



مركز بروكنجز الدوحة
BROOKINGS DOHA CENTER

دراسة تحليلية صادرة عن مركز بروكنجز الدوحة
رقم 16، يناير 2016

التنافس الجهادي: الدولة الإسلامية تتحدى تنظيم القاعدة

تشارلز ليستر

BROOKINGS لمحة عن بروكنجز

إنّ معهد بروكنجز هو مؤسسة غير ربحية تقدّم بحوثاً وحلولاً سياسية مستقلة. يهدف المعهد إلى إجراء بحوث عالية الجودة ومستقلة يستند إليها لتقديم توصيات عملية ومبتكرة لصناع السياسات والعامّة. تعود الاستنتاجات والتوصيات الموجودة في كافة منشورات بروكنجز إلى مؤلفيها وحدهم، ولا تعكس وجهات نظر المعهد أو إدارته أو الخبراء الآخرين.

يعترف معهد بروكنجز بأن القيمة التي يقدّمها إلى داعميه تكمن في التزامه المطلق بالجودة والاستقلالية والتأثير. كما وأنّ الأنشطة التي تدعمها الجهات المانحة تعكس هذا الالتزام، علماً بأنّ الهبات لا تحدّد بأي شكلٍ من الأشكال التحليلات والتوصيات.

حقوق النشر محفوظة © 2016

معهد بروكنجز

1775 طريق ماساشوستس، شمال غرب

واشنطن العاصمة، 20036 الولايات المتحدة

www.brookings.edu

مركز بروكنجز الدوحة

الساحة 43، بناية 63، الخليج الغربي، الدوحة، قطر

<http://www.brookings.edu/doha>

التنافس الجهادي: الدولة الإسلامية تتحدى تنظيم القاعدة

تشارلز ليستر

B | Foreign Policy
at BROOKINGS

شكر وتقدير

في البداية، لا بد أن أشكر كل الباحثين والخبراء الذين لطالما أثرت بحوثهم وتحليلاتهم المتميزة حول الإرهاب العالمي على عملي وساهمت في تشكيل هذه الورقة. وأود أن أعبر عن خالص امتناني على سبيل المثال لا الحصر لكل من آرون زيلين وويل مكانتس وبروس رايدل وج.م. برجر وكول بنزل ودافيد غارنتشتاين-روس وريتشارد باريت وحسن حسن وأمين جواد التميمي وشيراز ماهر وتشارلي وينتر وكيفن جاكسون وتوماس هيغامير على رؤيتهم. هذا من دون أن أنسى طبعاً الخبراء العاملين في حكومات الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وكندا وهولندا والنرويج والسويد الذين تشاركت وإياهم عدداً لا يُحصى من الحوارات العميقة خلال الأشهر الماضية.

أود أن أشكر أيضاً جميع زملائي في مركز بروكنجز الدوحة على دعمهم الدائم طوال فترة وجودي في الدوحة وخلال كتابتي لهذه الورقة، وإنني ممتن بشكلٍ خاص لمدير الأبحاث في مركز بروكنجز الدوحة، سلطان بركات، وفريق الباحثين المساعدين.

تشارلز ر. ليستر

لندن، يناير 2016

جدول المحتويات

1. الملخص التنفيذي 1
2. ثورة من الداخل 3
3. تنظيم القاعدة: نزعة محلّية مع نظرة باتجاه الغرب 7
4. الدولة الإسلامية: توسع كركعة الحجر 15
5. تنظيم القاعدة والدولة الإسلامية: مقارنة نماذج 21
6. التوقعات وتوصيات السياسة 24
7. الملحق 32

الملخص التنفيذي

شهد الجهاد العالمي خلال السنوات الأخيرة ثورةً داخليةً شاملةً. لقد مهّد انتعاش الدولة الإسلامية الكبير وتوسعها في سوريا وإعلانها عن قيام الخلافة العابرة للحدود الدولية الطريق للمنافسة الجهادية الداخلية الشديدة التي نراها اليوم. لم يعد العالم يواجه اليوم تهديداً جهادياً سنياً واحداً فقط، بل اثنين، لا سيما وأن كلاً من تنظيم القاعدة والدولة الإسلامية يسعيان للتغلب على الآخر على الصعيد العالمي.

لم تكن العلاقة بين تنظيم القاعدة والحركات السابقة للدولة الإسلامية ثابتة تماماً يوماً. خلال السنوات الأولى لوجود الدولة الإسلامية في العراق، كانت مجموعة تابعة لتنظيم القاعدة علنياً وبالتالي كان من المتوقع عملياً أن تخضع لسلطة القيادة المركزية للتنظيم. إلا أن الدولة الإسلامية تجاهلت مراراً وتكراراً أوامر بوقف المظاهر العلنية لفضاعة العنف والهجمات الجماعية، وفي الوقت الذي بدأت فيه هذه المجموعة تطلق على نفسها اسم دولة العراق الإسلامية في منتصف العام 2006، أصبحت علاقتها بتنظيم القاعدة غير واضحة في أفضل الأحوال. منذ منتصف العام 2014، خاض التنظيمان معارك ضد بعضهما في سوريا وانخرطا في أعمال عدائية لفظية واسعة النطاق دولياً.

في السنوات الأخيرة، تطورت الدولة الإسلامية من منظمة إرهابية في العراق إلى حركة تمرّد عابرة للحدود الوطنية. علاوة على ذلك، تحددت الدولة الإسلامية مكانة تنظيم القاعدة كالتنظيم الجهادي السني الأبرز في العالم. ومن خلال الاعتماد على غياب استقرار الدول المتزايد في العالم الإسلامي واستغلاله، أسس التنظيمان الجهاديان العابران للحدود مواطني قدم حقيقتهم سعياً فيها ومن خلالها إلى تحقيق أهداف عالمية. إلا أن كلاً من تنظيم القاعدة والدولة الإسلامية اعتمد استراتيجيات مختلفة لتحقيق ذلك.

لقد تطور تنظيم القاعدة بشكل كبير منذ اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر. سعى أسامة بن لادن منذ العامين 2003 و2004 في العراق إلى توسيع تنظيمه وتحويله إلى حركة عالمية من خلال اكتساب مجموعات تابعة. عند الانضمام إلى قضية القاعدة، كان من المتوقع أن تتبنى المجموعات التابعة الرؤية الأوسع للمنظمة، بمعنى أنها ستتابع القتال ضد "العدو القريب"، بينما تضع نصب أعينها في الوقت ذاته استهداف "العدو البعيد" - أي الغرب. وكان لذلك حسنات وسيئات. معظم المجموعات التي انضمت إلى تنظيم القاعدة فعلت ذلك من منطلق ضعف؛ فالانضمام إلى تنظيم دولي يقوّي من قدرتها الاستراتيجية.

لكن التخطيط لهجمات ضد الغرب قد يسبب إثارة تهديدات خارجية وخسارة الدعم المحلي.

في السنوات الأخيرة، بعد أن واجه تنظيم القاعدة عقداً من الإجراءات الدولية المتضاربة لمكافحة الإرهاب والتهديد التنافسي الكبير والجديد الذي تطرحه الدولة الإسلامية، تبنى التنظيم وأعاد تركيز استراتيجيته على الأهداف المحلية. تلعب المجموعات التابعة لتنظيم القاعدة - لا سيما جبهة النصرة في سوريا وتنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية في اليمن - لعبةً طويلة تركز على بناء تحالفات وتطوير جذور متينة وعميقة ضمن مجتمعات غير مستقرة ومجموعة. ومن خلال تقييده لفرض نهج صارم للشريعة الإسلامية، يسعى تنظيم القاعدة إلى تجنب الظهور بنفس نسبة القمعية، بل كبديل أفضل من الوضع الراهن.

في غضون ذلك، حافظت الدولة الإسلامية على الدوام على تركيز محلي. منذ العراق في منتصف السنوات الأولى من هذا القرن، لطالما كان هدفها الأساسي زعزعة استقرار الديناميكيات المحلية لتسهيل إرساء سيطرتها الأحادية الجانب على الأرض وفرض الشريعة الإسلامية بشكلٍ سريع. تتجنب الدولة الإسلامية المساس بمعاييرها الدينية الصارمة، وذلك من خلال جمع معلومات محلية بشكل مكثف وتشديد الرقابة على المجتمعات المحلية وقمع المعارضة بوحشية.

بعد الإعلان عن الخلافة في منتصف العام 2014، قدّمت الدولة الإسلامية نفسها إلى المجتمع الجهادي العالمي على أنها حققت ما فشل تنظيم القاعدة في إنجازه على مدى عشرين عاماً. إلا أن سرعة فرضها لسيطرتها على أجزاء من العراق وسوريا بالإضافة إلى مقياس وسرعة توسعها اللاحق على المستوى العالمي من خلال نظام الولايات الذي تعتمده أسبباً تجعلها ضعيفة. وفي أنحاء كثيرة للأراضي الخاضعة لسيطرتها، لا شك أن للدولة الإسلامية جذوراً ضحلة بالمقارنة مع تنظيم القاعدة، الأمر الذي يمكن أن يؤثر سلباً على قدرتها على المحافظة على زخمها وتعريف نفسها كدولة، فكيف بالحري كخلافة.

إن المنافسة على السيطرة الجهادية بين الدولة الإسلامية وتنظيم القاعدة ستستمر ومن المحتمل أن تشمل هجمات إرهابية إضافية على الغرب. تحتاج الولايات المتحدة وحلفاؤها إلى مجموعة أفضل من السياسات لمواجهة التهديد الذي يطرحه هذان التنظيمان. ولا بد أن تشمل هذه السياسات الاستمرار في استهداف قادة تنظيم القاعدة، واحتواء الدولة الإسلامية في العراق وسوريا، واستغلال فروع جديدة تنبثق عن الدولة الإسلامية. يتعين على المجتمع الدولي أيضاً أن يقوم بالمزيد لتعطيل الأنشطة المالية الجهادية وتكثيف الاستخبارات المحلية والجهود المناهضة للتطرف. ولكن، في نهاية المطاف، لا بد من تحسين حالة عدم استقرار الدول في العالم الإسلامي وإلا سيستمر الجهاديون في إثبات وجودهم داخل المجتمعات الضعيفة.

ثورة من الداخل

شهد الجهاد العالمي ثورةً داخليةً شاملةً خلال السنوات الأخيرة. بعد أن فرضت القاعدة وشبكة المجموعات التابعة لها سيطرتها لعقدٍ من الزمن على الأقل، غيرَ انتعاش الدولة الإسلامية الكبير وتوسعها في سوريا منذ العام 2012 بشكلٍ كبيرٍ ديناميكيات القتال الجهادي وطبيعته. إذ أكد إسقاط الدولة الإسلامية لطائرة مدنية فوق شبه جزيرة سيناء المصرية في 31 أكتوبر 2015 والهجمات الكبيرة في باريس بعد أسبوعين على بروز الدولة الإسلامية كعنصر جهادي هائل بحق. إن تأكيد مدير مكتب التحقيقات الفدرالية جيمس كومي في يوليو 2015 على أن الدولة الإسلامية تطرح خطراً إرهابياً على الولايات المتحدة أكبر وفوري أكثر من تنظيم القاعدة، يبدو صحيحاً¹.

كان تقييم كومي مثيراً للاهتمام خاصة نظراً لعادة القاعدة القديمة بالتركيز على تنظيم هجمات ضد أهداف غربية. خلافاً لذلك، لطالما عملت الدولة الإسلامية كتنظيم يركّز على مقاتلة الحكومات المحلية وتطهير العالم الإسلامي من "الكفار". إذاً لماذا حصل هذا التحول؟ بقدر ما يكمن الجواب في التطور الاستراتيجي لتنظيم القاعدة، يكمن كذلك في تطور الدولة الإسلامية، ناهيك عن الديناميكيات الناتجة عن تداخل هذين العاملين.

في نهاية المطاف، تطورت الدولة الإسلامية من كونها منظمة إرهابية مقرها في العراق في العام 2011 إلى حركة متمردة عابرة للحدود تتبعها جبهات تأسست في أكثر من 11 دولة حتى منتصف العام 2015. في غضون ذلك، تراجع نفوذ القيادة المركزية لتنظيم القاعدة في أفغانستان وباكستان كثيراً وفشلت فشلاً شاملاً في الدفاع عن نفسها في وجه الأعمال الجامحة التي قامت بها إحدى المجموعات العاصية التي كانت تابعة لها: الدولة الإسلامية. نتيجة لذلك، يشبه تنظيم القاعدة شيئاً شبيهاً بمجموعة من الفصائل الإرهابية تشاركه الفكر ذاته واجتمع بعضها مع بعضها الآخر بفعل حسّ الولاء الإسلامي لتقاليد القيادة المركزية لتنظيم القاعدة في أفغانستان وباكستان. أما الدولة الإسلامية فتشبه التنظيم الجهادي الأكثر مركزية الذي مثله تنظيم القاعدة في المرحلة الممتدة بين أوائل القرن الواحد العشرين ومنتصفه، حين بدأ يؤسس شبكة من المجموعات التابعة له أو الفروع في جميع أنحاء العالم.

إن جذور المنافسة الجهادية الداخلية الشديدة اليوم تعود أساساً إلى سوريا والعراق وتعود إلى أكثر من عقدٍ من الزمن. في أوائل العام 2004، ظهر الجهادي الأردني أبو مصعب الزرقاوي ليصبح على الأرجح القائد المتمرد الأبرز الذي يقاتل ضدّ قوات التحالف الذي قاده الولايات المتحدة في العراق. في الوقت

الذي لم يلفت وجوده في أفغانستان قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر انتباه أسامة بن لادن، قدمت أعمال الزرقاوي مع جماعته، جماعة التوحيد والجهاد، فرصة لتنظيم القاعدة. بعد ثمانية أشهر من المفاوضات التي أطلقتها القيادة المركزية لتنظيم القاعدة في أفغانستان وباكستان، أعلن الزرقاوي البيعة لبن لادن وأطلق على جماعته اسم تنظيم القاعدة في بلاد ما بين النهرين، أو تنظيم القاعدة في العراق.²

لطالما اختلفت وجهة نظر الزرقاوي بشأن الجهاد ونظرته لأسلوب القتال عن الرؤية التي تبناها بن لادن. حين كان الزرقاوي في العراق وزعيماً لتنظيم القاعدة في العراق، لم يسخر الموارد من أجل مهاجمة التحالف وأهداف أجنبية أخرى في العراق فحسب، بل أيضاً من أجل تطهير البلاد من غير السنة. رأت القيادة المركزية لتنظيم القاعدة أنّ هذه الطائفة الشديدة، بالإضافة إلى الهجمات الوحشية التي تحصد أرواحاً كثيرة من بين المدنيين، تتعارض مع نضال تنظيم القاعدة الأوسع ويضر به. في رسالة أرسلها أيمن الظواهري، نائب زعيم تنظيم القاعدة آنذاك، إلى الزرقاوي في يوليو 2005، أوضح الظواهري ما يلي:

يتساءل كثير من المحبين لكم من عوام المسلمين عن سبب مهاجمتكم للشيعة، ويزداد هذا التساؤل حدة إذا كان الهجوم على مسجد من مساجدهم... ورأيي أنك مهما حاولت أن توضح هذا الأمر فلن يتقبله العوام، وسيظل النفور منه قائماً.³

وانتقد الظواهري كذلك عمليات الإعدام الشنيعة التي قام بها الزرقاوي والتي تمّ تصويرها بالفيديو ونشرها للعامة:

من الأشياء التي لن يستسيغها شعور عوام المسلمين - أيضاً - مشاهد ذبح الرهائن، ولا يغرنك ثناء بعض الشباب المتحمس ووصفهم لكم بشيخ الذباحين وما أشبه، فهم لا يعبرون عن الرأي العام المعجب والمؤيد للمقاومة في العراق عموماً... إننا في معركة، وإن أكثر من نصف هذه المعركة يدور في ميدان الإعلام، واننا في معركة الإعلام في سباق على قلوب وعقول أمتنا.⁴

رغم هذه "النصيحة"، تابع الزرقاوي أعماله "البغيضة"، إلا أنه التزم بتعليمات أخرى قدّمها لتنظيم القاعدة، وهي البدء بتحضير أرضية لتأسيس دولة العراق الإسلامية. ومع اكتمال أعمال التحضير، تمّ الإعلان عن قيام دولة العراق الإسلامية في أكتوبر 2006، بعد مرور أربعة أشهر على موت الزرقاوي في يونيو.⁵ إلا أنه في ثانياً آليات تشكيل الدولة الإسلامية في العراق كانت تكمن حقيقة أن التيار العراقي لم يعد تقنياً منضوياً تحت مظلة تنظيم القاعدة. بشكلٍ خاص، بايع أبو حمزة المهاجر، الذي حلّ محل الزرقاوي كزعيم لتنظيم القاعدة في العراق، زعيم دولة العراق الإسلامية أبو عمر البغدادي في نوفمبر 2006، ملغياً بذلك أي بيعة كان قد أعلنها الزرقاوي سابقاً لبن لادن.⁶ كذلك، لم يبايع أبو بكر البغدادي أبداً تنظيم القاعدة علناً بعد أن تسلّم قيادة دولة العراق الإسلامية في مايو 2010، ما جعل العلاقة بين المجموعتين غير واضحة.⁷

حين وسَّع البغدادي الدولة الإسلامية في العراق في سوريا في أبريل 2013، معلناً بذلك تشكيل الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش). حاول أن يعيد الجناح السوري السابق، جبهة النصرة، تحت سيطرته.⁸ لكن زعيم جبهة النصرة، أبو محمد الجولاني، تصدى لذلك وبايع عوضاً عن ذلك تنظيم القاعدة والظواهري.⁹ في الأشهر التالية، أثبتت داعش نفسها كفاعلٍ يهتم بشدة لمصلحته الذاتية في سوريا، بينما تجاهلت على الدوام أوامر الظواهري بالتوقف والتراجع إلى العراق. بعد سلسلة من الهجمات التي نفذتها داعش ضد قوى معارضة سورية أخرى، بما في ذلك اغتيال أبو خالد السوري الذي وكله الظواهري وسيطاً سورياً، تمَّ إطلاق هجوم متمرد ضدَّ داعش في شمال وشرق سوريا.¹⁰

بعد مرور أسابيع، أنكر مجلس شوري تنظيم القاعدة أي علاقات تنظيمية مع البغدادي وداعش، معلناً بذلك بدء سلسلة استثنائية من الخطابات العدائية التي حرَّضت تنظيم القاعدة وشبكتها العالمية من المنظرين المخضرمين ضدَّ داعش والجيل الأصغر سنّاً من الموالين لها.¹¹ حين اجتاحت قوات داعش مساحات شاسعة من العراق في يونيو 2014، وأعلنت قيام الخلافة

» تنظيم القاعدة والدولة الإسلامية يعملان استناداً إلى نماذج جهادية مختلفة تماماً.

بزعمه البغدادي - الذي أُطلق عليه اسم الخليفة إبراهيم - تمَّ الطعن بمصادقية القاعدة الجهادية بشكل أساسي.¹²

وبعد ثلاثة عشر عاماً على أحداث الحادي عشر من سبتمبر، أظهر تنظيم القاعدة قدرة بسيطة على إرساء حكم إسلامي محلي علني

وفشل في خلق أي شيء شبيه بإمارة أو خلافة مستدامة تعلن عن ذاتها. بينما كانت تسمية الدولة الإسلامية كـ"دولة" إسلامية قادرة على البقاء موضع شكٍّ بالتأكيد، شكلت سيطرتها على مساحات شبه متلاصقة تمتد على أكثر من 670 كيلومتر بين محافظة حلب في سوريا ومحافظة صلاح الدين في العراق عملاً بطولياً مذهلاً وفقاً للمعايير الجهادية المعاصرة.¹³ وكان توسعها الدولي اللاحق، وضُمها لمجموعات بارزة في صحراء سيناء المصرية ونيجيريا، وانشقاقها عن المجموعات التابعة لتنظيم القاعدة في اليمن والجزائر وأفغانستان وباكستان ومنطقة شمال القوقاز الروسية، قد تسبب بصدمات في المجتمع الجهادي في جميع أنحاء العالم.

في ظل الديناميكيات الراهنة، يبدو أنَّ تنظيم القاعدة في وضعٍ صعبٍ. من المرجح أن موت نائب الظواهري وزعيم تنظيم القاعدة في جزيرة العرب ناصر الوحيشي في يونيو 2015، والإعلان عن موت أمير طالبان الملا محمد عمر - الذي كان الظواهري موالياً له - في أواخر يوليو 2015 قد طرحا تهديدات وجودية لمفهوم تنظيم القاعدة كحركة منفردة متميزة. ولكن، رغم الهجوم والضغط العسكري والسياسي والمالي المستمر الذي تواجهه الدولة الإسلامية في معاقبتها السورية والعراقية، إلا أنَّ وجودها وزخمها - دولياً أو في سوريا والعراق - لا يشيران إلى أي علامات انحسار أو تراجع.

إلا أن تنظيم القاعدة والدولة الإسلامية يعملان استناداً إلى نماذج جهادية مختلفة تماماً. هل يُعد توسع الدولة الإسلامية التنظيمي السريع مستداماً؟ هل يمكن أن يُعزِّز الحركة لتحديات داخلية في

المستقبل؟ هل يمنح تركيز تنظيم القاعدة المتزايد على التكامل الثوري والإقليمية أساساً أكثر استداماً لعمليات مستقبلية؟ ستركز هذه الورقة بشكل أساسي على هذه المسائل وغيرها، كما ستقيم نماذج الجهاد المتنافسة لتنظيم القاعدة والدولة الإسلامية وكيف سيحدد التنظيمان مسار الجهاد المسلح في السنوات المقبلة.

من خلال البحث أولاً في تطورات كل من تنظيم القاعدة والدولة الإسلامية والنماذج الجهادية لكل منها، تهدف هذه الورقة إلى وضع السيناريوهات المستقبلية الأكثر ترجيحاً لتيارات الجهادية وتأثيراتها على الأمن الدولي. واجه التنظيمان مجموعة متنوعة من المشاكل الاستراتيجية والهيكلية الداخلية الخطيرة خلال مؤههما والتحولت على مستوى الأجيال التي شهداها بالإضافة إلى التطور الملموس بالضغط الذي مرّ به. تقدّم هذه الورقة شرحاً مفصلاً لهذه المشاكل وتختتم بتحديد الطريقة الفضلى أمام صنّاع السياسة لإدارة ومواجهة ما سيشكل لا محالة بيئة للتهديدات الإرهابية المتزايدة.

تنظيم القاعدة: نزعة محلية مع نظرة باتجاه الغرب

تطور تنظيم القاعدة بشكل كبير خلال السنوات الأربعة عشر الماضية. بعد أن واجه التنظيم مراقبةً وهجومًا شديدًا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، توسع دولياً من خلال ضم مجموعات مشابهة له فكرياً إلا أن الدولة الإسلامية تحدته مؤخراً. إنَّ التعلم التنظيمي والتكيف الهيكلي والنضوج الاستراتيجي داخل تنظيم القاعدة عملية معقدة ومتعددة الوجوه تستحق شرحاً مفصلاً. تشكل المنافسة الجهادية الداخلية بين الدولة الإسلامية وتنظيم القاعدة جزءاً من سياق أكثر شمولية مما هو مقدر عموماً. عند فهم كيفية تغير التنظيم عبر الزمن، سواء نتيجة ضغوطات داخلية أو خارجية، وبتوسيع آفاق التحليل المعاصر للتهديدات الجهادية، يمكن أن يكون المجتمع المدني في موقع أفضل يمكنه من تحديد تدابير مضادة أكثر فعالية، لا سيما حين ترتبط بمناطق محلية فردية للعمل الجهادي.

التطور والدروس المستفادة

في السنوات التي تلت هجمات الحادي عشر من سبتمبر، واجه تنظيم القاعدة ضغطاً شديداً، إذ أُجبرت قيادته على الفرار والانتشار في أفغانستان - باكستان وإيران وبنات ووجهة التنظيم الاستراتيجية مبهماً. رغم أن بن لادن قد طوّر شبكة موسعة من المعارف مع الخلايا والمنظمات الإسلامية والجهادية حول العالم، بقي تنظيم القاعدة إلى حد كبير حركة تعتمد إدارة مركزية في أوائل القرن الحادي والعشرين.

قدّم الظهور السريع لتمرد عراقي قادر بعد الغزو الأمريكي للعراق في مارس 2003 لبن لادن فرصة للفوز بموطئ قدم له في البلاد. رغم الاختلافات الاستراتيجية بينهما، أصبح تنظيم القاعدة في العراق بقيادة الزرقاوي أول مجموعة تابعة رسمياً لبن لادن في أكتوبر 2004، معلناً بالتالي انطلاقاً توسع فروع التنظيم عالمياً.

خلال منتصف السنوات الأولى من القرن الواحد والعشرين، بدأ تنظيم القاعدة بشكلٍ منهجي بتعزيز علاقاته القائمة مع الشبكات الجهادية المتمرسنة حول العالم. مع حلول العام 2009، دمج تنظيم القاعدة مجموعتين أخريين بالإضافة إلى تنظيم القاعدة في العراق، وهما تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي في شمال أفريقيا في يناير 2007 وتنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية في اليمن والمملكة العربية السعودية في يناير 2009. بينما يمكن القول إنَّ بن لادن كان بحاجة لتنظيم القاعدة في العراق أكثر مما كان هذا الأخير بحاجة للقاعدة، كان الأمر بالنسبة لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي وتنظيم

القاعدة في شبه الجزيرة العربية مختلفاً. فقد كان الاثنان يواجهان المشاكل على الصعيد التشغيلي بأشكالهما السابقة -جماعة الوعظ والقتال السلفية التي تتخذ من الجزائر مقراً لها وفصيلان منفصلان تابعان لتنظيم القاعدة في اليمن والمملكة العربية السعودية.

كمنظمة، كان تنظيم القاعدة يبني هيكلية رسمية، تكون فيها كل مجموعة مسؤولة عن إقليم أو منطقة لا يكون لأي فصيل آخر سلطة عليها.¹⁴ يقود كل إقليم أمير المجموعة الذي يعود ولاؤه الأخير إلى بن لادن. بايع بن لادن زعيم حركة طالبان الملا محمد عمر - الذي يُطلق على نفسه لقب أمير المؤمنين - وهو لقب يُنسب في العادة إلى الخليفة.

سعى تنظيم القاعدة خارج هذه الهيكلية الرسمية إلى بناء أو توسيع علاقاته غير الرسمية إنما القيمة مع مجموعات جهادية تشاطره الفكر نفسه في أماكن كشمال القوقاز الروسية (إمارة القوقاز)، إندونيسيا (الجماعة الإسلامية)، الخليج ولبنان (كثائب عبدالله عزام)، وآسيا الوسطى والجنوبية (لشكر طيبة، حركة طالبان باكستان، اتحاد الجهاد الإسلامي، حركة أوزباكستان الإسلامية، حركة شرق تركستان الإسلامية) وأماكن أخرى.

”تكون المجموعات الجديدة التابعة لتنظيم القاعدة قد تبنت الرؤية الاستراتيجية الأوسع للمنظمة.“

ومن خلال مباعيتها لبن لادن، تكون المجموعات الجديدة التابعة لتنظيم القاعدة قد تبنت الرؤية الاستراتيجية الأوسع للمنظمة. على الورق، لم يعني ذلك فقط الاستمرار في مقاتلة ”العدو القريب“، أي ”الأنظمة الكافرة“ التي يدعمها الغرب في العالم الإسلامي، إنما أيضاً تكريس موارد خاصة لمهاجمة ”العدو الأكبر والأبعد“، أي الغرب، لا سيما الولايات المتحدة. أدى تفعيل هذا التحول إلى تكاليف فرص كبيرة، لا سيما في ما يتعلق بوضع الشرعية المحلية في خطر.¹⁵ تعتمد المنظمات المتمردة - كالمجموعات التابعة لتنظيم القاعدة في حينها - على المحافظة على جذور محلية مستدامة، وإن كانت محدودة، التي تستند بدورها إلى مساهمة المجموعة في الصراعات المحلية، القبلية أو الطائفية. إن الحد من الانتباه إلى هذه الاستثمارات لم يهدد الشرعية المحلية فحسب، إنما تسبب التحول إلى عدو معترف به للعالم الغربي بزعة الاستقرار بشكلٍ إضافي وتهديدات خارجية أخرى.

من حيث التطبيق، وحده تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية أثبت نيته وقدرته على تهديد مصالح الغرب مباشرة في العالم الغربي بعد تشكيله في العام 2009. وإذ كان تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية يحظى بتشجيع من الواعظ الأمريكي من أصلٍ يمني الكاريزماتي أنور العولقي في ذلك الوقت، وفي ظل قيادة الوحيشي، السكرتير الخاص السابق لبن لادن، فقد أعلن مسؤوليته أو صلته بثلاث هجمات ومؤامرات حيكت ضد الولايات المتحدة في العامين 2009 و2010 فقط:

- إطلاق نار من سيارة على مركز تجنيد عسكري أمريكي في ولاية أركنساس الأمريكية (الأول من يونيو 2009)،

- محاولة تفجير رحلة طيران نورث ويسترن رقم 253 (25 ديسمبر 2009)، و

- مؤامرة تفجير طائرات شحن بين اليمن والولايات المتحدة (أكتوبر 2010).

في غضون ذلك، تعارضت وحشية تنظيم القاعدة في العراق وهوسه بإشعال الحرب الطائفية في العراق بالإضافة إلى اعتماد تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي المعروف على الإجرام والإتجار بالمخدرات مع رؤية النقاء الإسلامي التي اعتمدها بن لادن. قد يكون التوسع عبر مجموعات دولية تابعة للتنظيم قد منح القاعدة شبكة حقيقية عابرة للحدود، إلا أنه حملته المزيد من المخاوف الإدارية والتنظيمية. ولهذا السبب تحديداً، قاوم بن لادن ضمّ جماعة الشباب الصومالية إلى تنظيم القاعدة كمجموعة رسمية.

رغم هذه المتاعب الداخلية التي تسببها المجموعات التابعة للقاعدة، إلا أنّ حسنات الفروع تتخطى السيئات. كون القاعدة حركة جهادية لها أهدافٌ عابرة للحدود، يمكن القول إن التنظيم استمر بسبب النموذج الذي اتبعه مع المجموعات التابعة. إلا أن موت بن لادن على أيدي وحدة النخبة التابعة للبحرية الأمريكية في باكستان في مايو 2011 كان ضربةً قاسية. وكان مجيء الظواهري - الزعيم السابق لتنظيم الجهاد الإسلامي في مصر الذي لا يميز بأي كاريزما بالمقارنة مع بن لادن - مكاناً أمراً متوقفاً جداً. في محاولة واضحة لإثبات استمرارية الزخم، قام الظواهري كخطوة أولى ومهمة جداً بضمّ جماعة الشباب في الصومال إلى تنظيم القاعدة، رغم المشاكل الداخلية المستمرة التي كانت تعانيها المجموعة المتعلقة بالأعمال القبلية العداوية والتوترات الناشئة بسبب التوجه الاستراتيجي.

على غرار تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي وتنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية في العام 2007 والعام 2009، وفي وقتٍ ضعيفٍ نسبي، انضمت جماعة الشباب الصومالية إلى القاعدة في فبراير 2012 - ما يدعم نظرية أن الانضمام كان "نتيجة الفشل". ساعد تنظيم القاعدة الفصائل الجهادية الضعيفة على الحصول على "الدعم المالي، ملاذ محتمل، إمكانية الحصول على تدريب جديد، التجنيد، الدعاية والخبرة العسكرية، والعلامة التجارية والشبكات المفتوحة الناتجة عن تعبئة مقاتلين أجنب سابقين".¹⁶

رغم ذلك، ظهرت الانقسامات الداخلية التي شابت جماعة الشباب إلى العلن في مارس 2012 حين نشر المسؤول الأمريكي البارز عمر الهمامي (أبو منصور الأمريكي) شريطاً مصوراً حمل عنوان "رسالة عاجلة" قال فيها: "أشعر أن حياتي في خطر من قبل حركة الشباب المجاهدين بسبب خلافات ظهرت بيننا حول الشريعة ومسائل استراتيجية".¹⁷ كانت شكاوى الهمامي تتعلّق بإخفاقات عسكرية، وشكاوى حول معاملة مسلمي الصومال، والعزلة الجليّة التي فرضها أحمد عبدي غوداني على المقاتلين الأجنب في جماعة الشباب.

وعرفت صفوف جماعة الشباب بعد ذلك فتنة مريرة في العامين 2012 و2013. في أبريل 2013، كتب

العضو المؤسس إبراهيم الأفغاني رسالة مفتوحة إلى القيادة المركزية لتنظيم القاعدة يطالب فيها بالتدخل.¹⁸ ووقع بالتشارك مع مسؤولين بارزين آخرين في جماعة الشباب، كمختار روبو وحسن طاهر أويس، على فتوى تدين هجمات غوداني على همامي.¹⁹ لم يحرك الظواهري ساكناً وفي خلال خمسة أشهر، قُتل موالو غوداني والهمامي والأفغاني وغيرهم.

استراتيجية ناضجة - اللعب البطيء من أجل "قواعد آمنة"

جاءت فترة الفتنة في جماعة الشباب خلال فترة محورية من التعليم التنظيمي ضمن تنظيم القاعدة. على مرّ عقدٍ من الزمن، توسع تنظيم القاعدة عن طريق ضمّ مجموعات جديدة بحذرٍ إلا أنه أظهر قدرة صغيرة على تنسيق تنفيذ رؤيته المناهضة للغرب. علاوةً على ذلك، كانت إجراءات مكثفة مضادة للإرهاب اتخذها الغرب لمواجهة القيادة المركزية لتنظيم القاعدة - تُوجت بموت بن لادن في مايو 2011 - قد شجعت ما شكل تنظيم ذات قيادة مركزية وبنى قيادية وإدارية محددة بوضوح ليتحول إلى فروع شبه مستقلة ذاتياً حددت توجهها التشغيلي الخاص إلا أنها بقيت مواليةً بعمق للقيادة الأبوية للقيادة المركزية لتنظيم القاعدة.

”مع حلول العام 2011، بدأت استراتيجية أكبر وأكثر ’نضوجاً‘ لتنظيم القاعدة بالظهور.“

مع حلول العام 2011، باتت موارد القيادة المركزية لتنظيم القاعدة وقدراتها التشغيلية محدودة جداً، ولكن مع ذلك بدأت استراتيجية أكبر وأكثر "نضوجاً" لتنظيم القاعدة بالظهور. كانت المجموعات الفردية التابعة للتنظيم تتحول إلى حركات متمردة اجتماعية الجذور قادرة على المشاركة في معارك تقليدية وعلى فرض سيطرة أكثر متانة على الشعوب والأراضي.

وشهدت اليمن المثل الأول على ذلك حين غير تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية اسمه في ربيع 2011 إلى أنصار الشريعة. وقال المسؤول الشرعي البارز في تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية عادل بن عبدالله بن ثابت العباب (الشيخ أبو الزبير) إن الاسم الجديد جسد "ما يستخدمون للتعريف عن أنفسهم في مناطق عملهم ليخبروا الناس عن طبيعة عملهم وأهدافهم".²⁰ فعلاً، كان القصد من اختيار هذا الاسم بالذات التشديد على محلية نشاطات تنظيم القاعدة في جزيرة العرب - أي أنه في اللغة الجهادية، يتم التمييز بين مصطلح "أنصار" المستخدم للدلالة على المجندين والأعضاء المحليين، ومصطلح "المهاجرين". في صيف 2011، فرضت جماعة أنصار الشريعة سيطرتها على أجزاء هامة من جنوب اليمن، لا سيما في محافظتي أبين وشبوة، حيث تمّ الإعلان عن قيام إمارة إسلامية.

لإرساء سيطرة متينة على تلك الأراضي، بحثت جماعة أنصار الشريعة عن وسائل فعالة لمقاتلة السلطات الحكومية المركزية "الكافرة" الحاكمة، بينما كانت في الوقت ذاته تؤمن بنية حكومية بديلة وموثوقة للشعوب الضعيفة التي خاب أملها. وبذلك، فهي توفر خدمات للشعوب ضمن "إمارتها". أسست جماعة أنصار الشريعة جناحاً إعلامياً خاصاً، وكالة مدد الإخبارية، لتعرض من خلاله كيف تؤمن الطعام

والأمن والمياه والكهرباء والتعليم والعدالة في مجتمعات صحراوية محرومة وفقيرة.²¹ من خلال تقوية ديناميكيات الصراع الأوسع وإثبات قدرة ثابتة على تأمين الاستقرار والخدمات الأساسية - حتى ولو محدودة - خلقت الجماعة مستويات ملموسة من التأييد بين المجتمعات المحلية عبر مساحات من الأراضي يمكن فيها التخطيط لأهداف تنظيم القاعدة الاستراتيجية الأوسع وتنفيذها في نهاية المطاف. رغم ذلك، هُزمت إمارة أنصار الشريعة اليمينية أخيراً وذلك خلال حملة عسكرية بين منتصف العام 2012 وآخره.

وعلى صعيد منفصل، قدّمت الأحداث التي شهدتها مالي في أوائل العام 2012 لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي فرصة يمكنه الاستفادة منها. في يناير 2012، أطلق طوارق مالي تمرداً مسلحاً - مدعوماً بأسلحة ومجندين يتمتعون بخبرة عسكرية وصلوا من ليبيا بعد رحيل القذافي عنها - وسيطروا سريعاً على أراضٍ في شمال شرق البلاد. في ظل قيادة الحركة الوطنية لتحرير أزواد والتي تمثل الطوارق، تسلل الإسلاميون تدريجياً داخل التمرد، بما في ذلك حركة أنصار الدين المؤسسة محلياً والتي يتزعمها إباد أغ غالي، أحد قادة الطوارق.

«أصرّ درودكال على معاملة سكان مالي ومشروع تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي كمولود حديث».

مع حلول منتصف العام 2012، أنشأ تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي بالتعاون مع أنصار الدين قاعدة في تمبوكتو بينما فرضت حركة التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا المنشقة عن تنظيم القاعدة

في بلاد المغرب الإسلامي سيطرتها على بلدة غاو. في النهاية، وصل عدد من الشخصيات البارزة في تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي إلى شمال شرق مالي، بمن فيهم مختار بلمختار وأبو زيد ونبيل مخلوفي ويحيى أبو الهمام وسندة ولد بوعمامة.²² لكن، بدلاً من دمج أنفسهم بطريقة عملية بين الناس، سرعان ما أعلن تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي وحركة التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا قيام دولة أزواد الإسلامية وشددوا على تنفيذ القانون وفرض النظام عبر قوانين الشريعة الصارمة.²³ نُشرت قوات "الشرطة الإسلامية" في شوارع غاو وتمبوكتو، وبُترت علناً أطراف مرتكبي الجرائم حتى وإن كانت صغيرة، كالسرقة، لمعاقبتهم. وتمّ تدمير المزارات القديمة في تمبوكتو ونُهبت المكتبات والمتاحف التاريخية القيمة. وكان ذلك مختلفاً جداً عن الحياة الليبرالية العادية التي كان يعيشها معظم سكان مالي.

ومع التركيز الدولي المتزايد على الأحداث الجهادية في شمال شرق مالي في منتصف العام 2012، أرسل زعيم تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي أبو مصعب عبد الوودود (عبدالمالك درودكال) رسالة سرية إلى القادة الثانويين التابعين له في مالي وإلى زعيم أنصار الدين أغ غالي وبُخ فيها رجاله على إعلاناتهم الإسلامية غير الناضجة، و "التسرع الشديد" في تطبيقهم "للشريعة... في بيئة يغلب عليها الجهل بأحكام الدين"، وسلوكهم العدائي إزاء الحركة الوطنية لتحرير أزواد.²⁴ بدلاً من ذلك، أصرّ درودكال على معاملة سكان مالي ومشروع تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي كمولود حديث:

فالمولود الحالي لا يزال في أيامه الأولى يحبو على ركبتيه ولم يقف على رجليه بعد. إذا

كنا حقاً نريد له الوقوف على رجليه في هذا العالم المليء بالأعداء الأشرار المتربصين، فلا بد من التخفيف عنه والأخذ بيده ومساعدته وإسناده إلى أن يقف... ومن السياسات الخاطئة التي نراكم قد وقعتم فيها: التسرع في تطبيق الشريعة... وقد أثبتت التجارب السابقة أن عدم اعتبار مآلات الأمور في تطبيق الشريعة يؤدي حتماً إلى نفرة الناس عن الدين وبغضهم للمجاهدين.²⁵

إنَّ حِجَّةَ درودكال الأكبر هي أنه بينما كان التدخل الدولي محتملاً في مالي، كان يتعين على الاستراتيجية التي يتبعها تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي أن تضمن أنه "حتى وإن فشل مشروع الدولة لاحقاً، سيكون كافياً لنا بأننا وضعنا البذرة الأولى الطيبة في تربة خصبة، ودعنا تلك التربة بأسمدة كي تنمو الشجرة بسرعة أكبر".²⁶ بعد مرور ستة أشهر، تدخل الجيش الفرنسي في مالي وأخرج تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي وحركة التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا وأنصار الدين من المناطق المأهولة وهُزمت دولة أزواد الإسلامية.

رغم أن نصيحة درودكال أتت متأخرة ولم تؤثر على السلوك على الأرض بأي حال، إلا أنها بدت أكثر قوة بعد وقوعها. على غرار ما حصل في اليمن، أثبت أن تفكيراً استراتيجياً أنضج كان يظهر في أعلى مستويات صناعة القرار ضمن تنظيم القاعدة. وما يثير للاهتمام هو أنَّ في الوقت الذي أطلقت فيه القوات الفرنسية رصاصاتها الأولى في مالي، كان بلمختار قد أنهى خطته لشنَّ هجوم واسع النطاق على محطة إن أميناس للغاز في الجزائر والذي أودى بحياة 37 رهينة أجنبية على مدى أربعة أيام. رغم انسحاب بلمختار من تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي في ديسمبر 2012 بعد تأسيس فرقةٍ مستقلة، بدأ عازماً على زيادة التركيز العالمي الأوسع لتنظيم القاعدة. وقد أعلن لاحقاً مسؤوليته عن هجوم انتحاري بسيارة ملغومة على منجم يورانيوم فرنسي في النيجر في مايو 2013 ومؤخراً عن هجوم على فندق في باماكو، عاصمة مالي، في 20 نوفمبر 2015.²⁷

في هذه الأثناء، بدأت جبهة النصر تُظهر النسخة الأبدق لهذا التفكير المحلي الجديد في سوريا. رغم أنه كان لا يزال على الورق تابعاً لدولة العراق الإسلامية وبالتالي تقنياً خارج هيكلية البيعة الرسمية لتنظيم القاعدة، إلا أن الجولاني كان أصلاً يرفض أوامراً من البغدادي في العراق في أواخر العام 2012 ومع حلول أبريل 2013، انضوى بحزم تحت قيادة الطواهري.²⁸ خلافاً للعنف الشهير الذي مارسه دولة العراق الإسلامية وأعمالها العدائية الطائفية واستخدامها الليبرالي لمصطلح "تكفير"، بدأ الجولاني يظهر تفكيراً استراتيجياً شبيهاً لتفكير زملائه في اليمن وشمال أفريقيا. فعلى سبيل المثال، ذكّر الجولاني مقاتليه حين كتب في ديسمبر 2012:

يوماً بعد يوم أنتم تقتربون خطوات أكثر من الناس وقد دخلتم قلوبهم وأصبحتم محل ثقتهم... وحادار حذار أن تشددوا عليهم...ولتكن دعوتكم إياهم بأوليات الدعوة وأسسها، دون التصلب بالفروع.²⁹

بالتالي، ضمن صراع وحشي ومعقد جداً في سوريا، بدأت جبهة النصرة عملية دمج في الديناميكيات الثورية الأوسع مع حلول شتاء العام 2012. بالتزامن، استغلّت جبهة النصرة برد الشتاء في بعض المدن كحلب للسيطرة على الأفران وغيرها من مرافق المدينة المحلية في محاولة لتأمين خدمات أكثر فعالية من تلك التي تقدمها الفصائل الأكثر اعتدالاً.³⁰ على الصعيد العسكري، نسقت جبهة النصرة عمليات مع مجموعات من مختلف المؤسسات الأيديولوجية، مانحةً أولوية للنموذج الثوري الشعبي لمحاربة نظام الأسد على مخاوف على المدى الأطول تجاه إقامة حكم إسلامي.

إسلامي ليس بأولوية. في الحقيقة، شكّل إقامة إمارات إسلامية في سوريا أهم أولويات جبهة النصرة، إلا أن المجموعة أدركت أن استمرارية تلك الإمارات لن تتم إلا من خلال مشروع طويل الأمد.

”بدأت جبهة النصرة عملية دمج في الديناميكيات الثورية الأوسع مع حلول شتاء العام 2012.“

كانت هذه الاستراتيجية فعالة إلى حدّ كبير وعلى الأرجح سبباً رئيساً وراء ”نشوء“ البغدادي الجازم في سوريا ومحاولته السيطرة

مجدداً على الجولاني في أبريل 2013. وعلى نحوٍ معبر، حين صنّفت الولايات المتحدة رسمياً جبهة النصرة كمنظمة إرهابية في ديسمبر 2012، نزل السوريون من مختلف أطراف المعارضة إلى الشارع يصرخون ”كلنا جبهة النصرة!“³¹ رغم أن جبهة النصرة تلقت ضربةً قاسية بعد وصول داعش إلى سوريا واستقطابها للمقاتلين الأجانب في جبهة النصرة واستيلائها على مواردها من النفط والغاز، إلا أن انضواءها تحت المظلة الثورية الأوسع ضمن لها المتانة الضرورية لتخطي الأزمة.

ومع إثبات جبهة النصرة للقيمة الاستراتيجية لاستراتيجية على المدى الأطول، أصدر الظواهري ”التوجيهات العامة للعمل الجهادي“ في سبتمبر 2013. وإذ كان على ما يظهر الدروس التي اكتسبها من قيادته للجهاد الإسلامي في مصر، شدد الظواهري على الأهمية الاستراتيجية للانضباط الذاتي وضبط النفس. بدلاً من بسط السيطرة بقوة على الشعوب الضعيفة، أمر الظواهري المجموعات التابعة له ”التركيز على نشر الوعي بين العامة“ وبشكلٍ أوسع الاستثمار في حماية المصالح ومنع المفسدة. أمر المقاتلون الامتناع عن محاربة ”كل من لا يرفع السلاح في وجهنا“ والتوقف عن مهاجمة أهداف تضر بالمدينين المسلمين. ولربما أغرب ما في الأمر، وهذا ما يختلف بوضوح عن الدولة الإسلامية، أنّه تعين على وحدات تنظيم القاعدة ”اجتناب قتل الفرق المنحرفة (الشيعة، العلويين، الإسماعيليين، الأحمديين والصوفيين) و”عدم التعرض للنصارى والسيخ والهندوس في البلاد الإسلامية... لأننا حريصون على أن نعيش معهم في سلام“.³²

كشف الظواهري، بشكلٍ حاسم، أن استراتيجية تنظيم القاعدة تقدّر أن ”مركزنا طويلة، والجهاد بحاجة لقواعد أمنة“.³³ وهذه ”القواعد الأمنة“ هي تحديداً ما تصوره أساساً تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية في اليمن، ودرودكال في مالي، وجبهة النصرة في سوريا. ولكن ما كان الغرض من المناطق الآمنة؟ أشار الظواهري إلى ذلك بوضوح في نص تعليماته:

وعلى جميع الإخوة المجاهدين أن يعتبروا أن ضرب مصالح التحالف الغربي الصليبي الصهيوني في أي مكان في العالم من أهم واجباتهم.³⁴

وبالتالي، بقي استهداف الغرب الهدف الأقصى لتنظيم القاعدة وألويته الاستراتيجية، ومن شأن اعتماد استراتيجية أدق ومحلية وعلى المدى الطويل أن تضمن تهديداً أكثر استدامة يطرحه التنظيم. إن نشر القيادة المركزية لتنظيم القاعدة لما لا يقل عن عشرات من كبار القادة من باكستان- أفغانستان واليمن وإيران في سوريا منذ أواخر العام 2012 ومشاركتهم في التخطيط لهجمات أجنبية بالنيابة عن ما أطلقت عليه الولايات المتحدة اسم "مجموعة خراسان" المنبثقة من صفوف جبهة النصرة يُعتبر دليلاً واضحةً على هذا التخطيط الطويل الأمد.³⁵

في ما يتعلق بالنظريات التقليدية للتمرد، من الواضح أن تنظيم القاعدة يستخدم استراتيجية شبيهة بتلك التي اعتمدها ماو تسي تونغ، حيث "لا يمكن لقوات حرب العصابات أن تؤسس قواعد للوجستيات والعمليات، وأن تبني قوة وبطء قوة وزخم للمراحل التقليدية النهائية من الحرب إلا بموجب الأساس السياسي".³⁶ في الواقع، استخدم زعماء تنظيم القاعدة بكثرة لغة شبيهة بلغة ماو عند مناقشة الاستراتيجية.

على نطاقٍ أوسع، "تحول تنظيم القاعدة من جماعة إرهابية سرية إلى حركة قتالية واسعة النطاق تقود حركات تمرد وتجنّد المقاتلين الأجانب للمشاركة في القتال وتجمع الأموال وتقود الأعمال الإرهابية... لا يزال تنظيم القاعدة على نحوٍ واضحٍ يعمل في مجال الإرهاب، إلا أن الإرهاب لم يعد منتجها الأهم".³⁷

الدولة الإسلامية: توسع كركعة الحبر

على غرار تنظيم القاعدة، شهدت الدولة الإسلامية كذلك عملية تطور بارزة في السنوات الماضية، لا سيما منذ أن أعلنت عن قيام الخلافة في يونيو 2014. مذاك، سعت إلى استثمار شبكتها الراسخة من العلاقات الجهادية حول العالم لاستقطاب فصائل مسلحة، والأهم من ذلك، خلايا ضمن المجموعات التابعة لتنظيم القاعدة. في خلال 18 شهر، أثبتت الدولة الإسلامية قدرتها على منافسة تنظيم القاعدة كحركة جهادية عالمية. إلا أنه من المرجح أن يتراجع زخم التوسع مع استنزاف علاقات الدولة الإسلامية الدولية، الأمر الذي يترك تركيزها الاستراتيجي على المجال المحلي واستغلال حالة عدم الاستقرار في الدول كسياسة تأمين رئيسة اعتباراً من العام 2016. ولعل تلك هي نقطة القوة الأبرز التي تتمتع بها الدولة الإسلامية ونقطة ضعفها المحتملة الكبرى.

توسّع الولاية المحكم

بإعلان نفسها كدولة وإعلانها قيام الخلافة في يونيو 2014، ربطت الدولة الإسلامية توقعات فورية بالتوسع الكبير ومشروعها الجهادي. رغم أن سيطرتها ونفوذها المحليين في سوريا والعراق كانت مذهلة انطلاقاً من معايير جهادية، كانت الدولة الإسلامية بحاجة إلى التحول إلى حركة أكثر دولية لتبرير تمثيلها الذاتي. في خطاب إعلان الخلافة، مهد المتحدث باسم الدولة الإسلامية العدناني الطريق أمام هذا التوسع المتوقع للسلطة من خلال التعهد العام بالولاء:

ونبّه المسلمين أنه بإعلان الخلافة؛ صار واجباً على جميع المسلمين مبايعة الخليفة إبراهيم ونصرته... وتبطل شرعية جميع الإمارات والجماعات والولايات والتنظيمات، التي يتمدد إليها سلطانه ويصلها جنده... واسمعوا لخليفكم وأطيعوه. انصروا دولتكم التي تزداد كل يوم...³⁸

في الأشهر التي تلت ذلك، أظهرت الدولة الإسلامية استراتيجية نمو مزدوجة المسار، ركزت أولاً على التوسع إلى أراضٍ تحيط مباشرة بالمناطق التي تسيطر عليها في سوريا والعراق؛ وثانياً على تلقي وقبول مبايعة الحركات الجهادية الأخرى الأبعد. اعتمدت الاستراتيجية الأولى مباشرة على قدرة الدولة الإسلامية على تحقيق نجاحات عسكرية في ساحة المعركة، مدعومة بانتصاراتها الكبيرة في العراق، وإعلان الخلافة، ومعرفتها العميقة بالديناميكيات الطائفية والقبلية. في شرق سوريا وغرب العراق على سبيل المثال، تَبَّت

أن استقطاب ولاء العشائر القوية - من خلال التهديد الجسدي أو فرض الاحترام بالترهيب أو الإقناع المالي - طريقة فعالة بشكل خاص للتوسع الجغرافي.

أما الاستراتيجية الثانية، فقد استخدمت مكانة الدولة الإسلامية الكبيرة لتشجيع المجموعات الجهادية الموجودة والفصائل الفرعية المحرومة حول العالم على الانضمام إلى الخلافة المنتامية. خلال احتلالها للعراق، أنشأت الدولة الإسلامية شبكة مقاتلين أجنب و واسعة ومعقدة كانت أساسية في تأمين مبيعات مجموعتها الأولى من الولايات الأجنبية التي أعلنتها مجموعات في ليبيا والجزائر ومصر واليمن والسعودية في 10 نوفمبر 2014 وقبلها البغدادي بعد ثلاثة أيام. على نحو حاسم، لم تحتوي تلك الدول على شبكات دعم من مقاتلين أجنب موالين للدولة الإسلامية فحسب، ولكنها كانت أيضاً معرضة لزعزعة في استقرارها على المستوى الاجتماعي أو الديني أو السياسي أو تعاني أصلاً من عدم الاستقرار هذا.

في مصر على سبيل المثال، بايعة جماعة أنصار المقدس الدولة الإسلامية؛ وهذه الجماعة نشأت من المجتمعات القبلية والبدوية المحرومة في شبه جزيرة سيناء والخلايا السلفية الجهادية في قطاع غزة. علاوةً على ذلك، بعد تأسيسها في العام 2011، كان العديد من كبار قادة جماعة أنصار المقدس أعضاء قدامى في جهاد تنظيم القاعدة في العراق، من فيهم الفلسطيني هشام السعدي والمصري توفيق محمد فريج. تعود جذور مقاتلي أنصار بيت المقدس في سيناء أيضاً إلى قائد قبيلة السواركة خالد مساعد السيء السمعة الذي تأثر كثيراً بأعمال الزرقاوي في السنوات الأولى للقرن الحادي والعشرين.³⁹

بينما أمضت جماعة أنصار بيت المقدس سنواتها التأسيسية الأولى في مهاجمة أهداف إسرائيلية على طول حدود سيناء، غيرت الحركة هدفها ليصبح الدولة المصرية بعد الإطاحة بالرئيس محمد مرسي في يوليو 2013، مما أدى إلى مقتل مئات الجنود ورجال الشرطة.⁴⁰ وقد شجع ذلك قوات الأمن المصرية على القيام بحملة قمع وحشية في صيف 2014 أدت إلى مقتل عددٍ من كبار القادة، من فيهم فريج وشادي المنيعي وخالد المنيعي ومحمد السيد منصور الطوخي.⁴¹

”كانت الدولة الإسلامية هي من سعت بنشاط للحصول على مبايعة هذه الجماعة أنصار بيت المقدس.“

رغم أن الخطاب العام لجماعة أنصار بيت المقدس كان قد بدأ يشير إلى تقديرها للدولة الإسلامية مع حلول يناير 2014؛ كانت الدولة الإسلامية هي من سعت بنشاط للحصول على مبايعة هذه الجماعة أنصار بيت المقدس، حين أرسلت مبعوثاً كبيراً، مساعد أبو قطمة، إلى سيناء في سبتمبر 2014.⁴² مثل قطمة، مسافراً عبر قطاع غزة، المحاولة الثانية للدولة الإسلامية لتوجيه رسالة تشجيع إلى أنصار بيت المقدس؛ ففي وقت سابق تم توقيف مجموعة من المقاتلين المرتبطين بالدولة الإسلامية تحمل رسالة من زعيم الدولة الإسلامية المقيم في ليبيا أبو أحمد الليبي يطلب من أنصار بيت المقدس مبايعة البغدادي مقابل السلاح والمال.⁴³ كانت جماعة أنصار بيت المقدس قد استغلت العلاقات الليبية من أجل إرسال مقاتلين للتدريب وشراء كميات كبيرة من الأسلحة التي خلفتها حقبة القذافي.

قبل أن بايع أنصار بيت المقدس علناً الدولة الإسلامية، أرسلت الجماعة ممثلين كبار إلى سوريا لمناقشة إقامة علاقات تنظيمية.⁴⁴ في غضون ذلك، بدأت تصريحات رسمية صادرة عن الدولة الإسلامية تحتفل بهجمات أنصار بيت المقدس وتعلن سيناء أرض الجهاد الموعودة.⁴⁵

من الواضح أن الجهتين وضعتا الأسس لمبايعة أنصار بيت المقدس قبل ذلك بكثير. وكان ذلك شبيهاً بما حصل في ليبيا حيث دعم انهيار الدولة بيئة ازدهرت فيها المجموعات المسلحة من مختلف الخلفيات الأيديولوجية. كان بعض من العناصر العسكرية الأكثر تشدداً أول من أسس ملاذاً آمناً في مدينة درنة الشرقية الساحلية. وبين منتصف وأواخر العام 2014، تطور هذا الملاذ ليصبح نقطة التقاء الفصائل الموالية لكل من تنظيم القاعدة والدولة الإسلامية.

”مع حلول شهر نوفمبر من العام 2015، أعلنت الدولة الإسلامية أنها تحكم 19 ولاية في سوريا والعراق.“

من بين هذه المنظمات، كان مجلس شورى شباب الإسلام المنظمة الأولى التي تأخذ من ليبيا مقراً لها والتي تباع الدولة الإسلامية، بالإضافة إلى العديد من الخلايا الأصغر في المدينة في 5 أكتوبر 2014. وقد سبق الإعلان الجماعي - كما حصل في مصر - بـ ”مهمة دبلوماسية“ منسقة مركزياً بقيادة القائد العراقي البارز أبو علي الأنباري، والسعودي أبو حبيب الجزراوي، واليميني أبو البراء الأزدي.⁴⁶ بعد مبايعة ثانية من قبل الجهاديين الليبيين في 10 نوفمبر - في تعاون واضح مع آخرين في مصر واليمن والجزائر والمملكة العربية السعودية - تابعت الدولة الإسلامية توسعها ”الدبلوماسي“، مشجعةً التوسع اللاحق وإنشاء ولاية طرابلس الغربية (التي تضم طرابلس، سرت، مصراتة وبلديات أخرى) وولاية فزان الجنوبية في ديسمبر 2014.

مع حلول شهر نوفمبر من العام 2015، أعلنت الدولة الإسلامية أنها تحكم 19 ولاية في سوريا والعراق - بما في ذلك ولايتي الفرات والجزيرة اللتان تقطعان الحدود المتعارف عليها دولياً - و18 ولاية على الصعيد الدولي في ليبيا والمملكة العربية السعودية والبحرين واليمن والجزائر ومصر وأفغانستان-باكستان ونيجيريا والقوقاز الشمالي الروسي.

نتيجة لذلك، ركز التوسع الدولي للدولة الإسلامية من خلال نموذج الولاية الذي اعتمده بشكل أساسي على مناطق يتواجد فيها أصلاً الجهاد المسلح وشبكات الدعم النشيطة أو العاملة. بينما استهدف جزء من هذا التوسع والاستقطاب فصائل جهادية ”مستقلة“، حفز بعضه الآخر عناصر ضمن المجموعات التابعة لتنظيم القاعدة على الانشقاق والانضمام إلى خلافة الدولة الإسلامية. أعربت شخصيات معروفة في تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية في اليمن عن ولائها المحتمل للدولة الإسلامية منذ بداية يناير 2014. بايع فرع المنطقة المركزية لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي أولاً الدولة الإسلامية في مارس 2014، أي قبل ثلاثة أشهر ونصف من إعلان الخلافة.

الأهم في ما يتعلق بمنافسة الدولة الإسلامية للقيادة المركزية لتنظيم القاعدة كان توسعها في أفغانستان-

باكستان من خلال استقطاب عناصر من تنظيم القاعدة وطالبان وحركة طالبان باكستان. بدأت هذه العملية من التسلسل إلى معقل القيادة المركزية لتنظيم القاعدة في مارس 2014 حين أعلن تسع شخصيات من القيادة المركزية لتنظيم القاعدة انشقاقهم وانضمامهم إلى الدولة الإسلامية. والغريب أن كان من بين تلك الشخصيات المنشقة شقيق أبرز منظري القاعدة الشيخ الأردني أبو محمد المقدسي.⁴⁷

رغم أن حركة الانشقاق الأولى هذه لم تحظى باهتمام كبير، إلا أن انشقاق خمسة من أبرز قادة حركة طالبان باكستان في أكتوبر 2014 وانضمامهم إلى الدولة الإسلامية أشار إلى أن التغيير الكبير كان جارياً. من ضمن هؤلاء القادة الخمسة نذكر شهيد الله شهيد، المتحدث الرسمي باسم حركة طالبان باكستان، وحافظ سعيد خان، الذي سُمي في أواخر العام 2013 خلفاً محتملاً لزعيم الحركة المقتول حكيم الله محسود. مثل الخمسة معاً عملياً سلطة حركة طالبان باكستان عبر معقلها الإقليمي في المناطق القبلية الخاضعة للإدارة الاتحادية.⁴⁸

بحلول يناير 2015، خرج المزيد من تصريحات الدعم والمبايعة من منطقة أفغانستان-باكستان، بما في ذلك بيانات صادرة عن جهاديين ناشطين في ولايات حيدر أباد وكراتشي وكويتة وريف السند الباكستاني ومعقل أخرى تابعة لحركة طالبان باكستان، وإقليم خيبر بختونخوا.⁴⁹ وبالتالي، كان من المتوقع أن يعلن المتحدث باسم الدولة الإسلامية العدناني في 26 يناير 2015 تأسيس ولاية خراسان التابعة للدولة الإسلامية وأميرها سعيد ونائب أميرها المعتقل السابق في غوانتانامو عبد الرؤوف أليزا (أو الملا عبد الرؤوف كاظم).⁵⁰

رغم أن وجوده العسكري على الأرض في أفغانستان-باكستان بقي ضئيلاً بالمقارنة مع وجود حركة طالبان باكستان وحركة طالبان الأفغانية، ساعد ظهور الدولة الإسلامية هناك على التأكيد على نطاق الجذب الفكري للدولة الإسلامية. مذاك، زادت الدولة الإسلامية في أفغانستان-باكستان عملياتها باطراد وكان الإعلان عن وفاة زعيم طالبان الملا عمر في أواخر يوليو بمثابة

نعمة أضيفت إلى قدرتها.

**يُعتبر ضمُّ بوكو حرام
في مارس 2015 أحد أهم
إنجازات الدولة الإسلامية.**

ومع ظهورها كخصم حيوي وربما متفوق لتنظيم القاعدة، قدّمت الدولة الإسلامية ديناميكية تنافسية قوية ضمن الحركة الجهادية العالمية. حتى هذه النقطة، نجحت الدولة الإسلامية في دفع عددٍ من المجموعات التابعة لتنظيم القاعدة ومجموعات أخرى مقربة منه بالانشقاق عنه. ويُعتبر ضمُّ بوكو حرام في مارس 2015 أحد أهم إنجازات الدولة الإسلامية، وقد يأتي نجاح أكبر من هذا لو صحّت الشائعات حول انشقاق حركة الشباب صحيحةً في الأشهر القادمة.

ورغم الزخم الذي يبدو حليفها، تخشى الدولة الإسلامية كذلك إمكانية حصول انشقاقات ضمن صفوفها، الأمر الذي أوضحه العدناني في خطاب الإعلان عن قيام الخلافة:

إياكم إياكم وشق الصف، ولتتخطفن أحدكم الطير ولا يشق الصف أو يساهم في شقه،
ومن أراد شق الصف: فافلقوا رأسه بالرصاص، وأخرجوا ما فيه، كائناً من كان.⁵¹

وبالتالي، يمكن أن نصف توسع الدولة الإسلامية منذ يونيو 2014 بأنه يمثل شيئاً شبيهاً بـ "استراتيجية بقعة الحبر"، التي بموجبها أعطيت الأولوية للأهداف الأسهل أولاً لتكون بمثابة حاضنات لأنشطة الدولة الإسلامية والرسائل المؤيدة لها. زادت أكثرية فروع الدولة الإسلامية الجديدة من وتيرتها التشغيلية بعد إعلان البيعة، الأمر الذي لم يساهم في إظهار إصرارها على إثبات نفسها فحسب، بل قام أيضاً بزعزعة استقرار ديناميكياتها المحلية، الإقليمية أو الوطنية.

بقي استخدام تصاعد العنف لزعزعة الاستقرار بشكلٍ كبيرٍ تكتيكاً أساسياً اعتمدته الدولة الإسلامية منذ الأيام الأولى لجماعة التوحيد والجهاد في العراق. لقد خلقت الدولة الإسلامية مراراً وتكراراً ظروفًا اجتماعية وطائفية مناسبة أكثر للنشاط الإرهابي وأعمال التمرد. علاوةً على ذلك، إنه يسمح للدولة الإسلامية بتقديم عدم الاستقرار كنتيجة لسوء الإدارة الحكومية المركزي أو المحلي، وبالتالي تقديم حكم الدولة الإسلامية على أنه الحل.

على نحوٍ ثابت، تقدم الدولة الإسلامية صورة منظمة تتمتع بزخمٍ حقيقيٍ مكتفٍ ذاتياً من خلال قوة جهازها الإعلامي، هجماتها القوية على مناطق عمليات جديدة، وإدراجها في وقتٍ مبكرٍ لتأمين الخدمة المحلية والدعوة. تعمل كل ولاية كبقعة حبر تتوسع تدريجياً من خلال العنف والعمل الاجتماعي، بينما تشجع الرسالة والعمليات الدولية للدولة الإسلامية فصائل جهادية مترددة الأخرى على الانضمام إليها.

نموذج الولاية والمحلية

خلافًا للتوقعات الأولية، أنتج إعلان الدولة الإسلامية عن قيام الخلافة بوضوح مجموعة من المبيعات البارزة وتوسع عالمي لأنشطة ذات الصلة بالدولة الإسلامية. إلا أن الدولة الإسلامية لم تقبل (بعد) وتعترف رسمياً بعددٍ كبيرٍ من مبيعات المجموعات على الصعيد العالمي، بما في ذلك مجموعات في ماليزيا واندونيسيا وغزة وتونس والفلبين والهند. بدلاً من أن يشير ذلك إلى الانتقائية العامة، أثبت أن توسع بقعة حبر الدولة الإسلامية عبر نموذج الولاية هو جزء من عملية منهجية ومنظمة، مع وجود توفر بعض الشروط قبل إقامة علاقات تنظيمية.

بعد أسبوعٍ على قبول البيعة وإقامة ولايات في ليبيا والجزائر ومصر واليمن والمملكة العربية السعودية في 13 نوفمبر 2014، شرحت الدولة الإسلامية هذه العملية في العدد الخامس من مجلة دابق الصادرة باللغة الإنكليزية. في مقال حمل عنوان "باقية وتتمدد" - في إشارة إلى الشعار الأساسي للدولة الإسلامية - شرح المؤلفون في دابق:

قبل إعلان ولايات جديدة في 13 نوفمبر، أعلن عدد من المجموعات ولاءه للخلافة

واستمرت الحال كذلك يوماً. أخرت الدولة الإسلامية إعلان ولاية كل مجموعة... هذا التأخير يجب أن ينتهي بتعيين قيادة أو الاعتراف بالقيادة الحالية من قبل الخليفة لتلك الأراضي التي أعلنت فيها مجموعات متعددة البيعة واندمجت، أو إنشاء خط تواصل مباشر بين الخلافة والقيادة المجاهدة للأراضي التي يتعين عليها الاتصال بالدولة الإسلامية وبالتالي الحصول على معلومات وتوجيهات من الخليفة.⁵²

تصرّ الدولة الإسلامية على أن تضم الفروع الجديدة المحتملة قادة قادرين يتمتعون بقدرة على المحافظة على اتصال مباشر مع القادة في العراق وسوريا قبل قبول إعلان المبايعة. يشير هذا الموقف إلى تقدير المخاطر الكامنة في إقامة حركة جهادية دولية، بالتالي، يمثل إرسال الدولة الإسلامية لمبعوثين من سوريا والعراق وسيلة أكثر حذراً لاختبار الفروع الجديدة وقدراتها في محاولة لاستغلال بشكل فعال شبكات راسخة تعود جذورها إلى تاريخ الدولة الإسلامية في العراق منذ العام 2003.

بالإضافة إلى مسائل القيادة والسلطة - السيطرة، تطلب الدولة الإسلامية على نحو محتمل أيضاً إثبات القدرات العسكرية، والقدرة على الجذب الأيديولوجي، والإرادة والقدرة على إدخال حكم وسيادة القانون وفقاً لأسلوب الدولة الإسلامية. ولكن، أحياناً، يبدو أنه يتم تجاهل هذه المتطلبات أو يُساء تقديرها، كما تُبين جماعة جند الخلافة الجزائرية وقائدها عبد المالك قوري.

بصفته القائد السابق لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، بايع القوري - المعروف أيضاً باسم خالد أبو سليمان - رسمياً الدولة الإسلامية في 14 سبتمبر 2014، وسرعان ما أثبت ولاءه للبغدادي من خلال خطف المدني الفرنسي إيرفيه غورديل في 21 سبتمبر، في ردّ على الغارات الجوية الفرنسية على الدولة الإسلامية في العراق. وبينما كان خطف غورديل وعرض ذبحه بعد ذلك في شريط مصوّر بعد ثلاثة أيام يشبه بشدة طريقة عمل الدولة الإسلامية وضمن قبول حركة جند الخلافة الجزائرية إلى الخلافة في 13 نوفمبر، شكل موت القوري في 2 ديسمبر ضربةً شبه مميتة لوجود الدولة الإسلامية في الجزائر.

تنظيم القاعدة والدولة الإسلامية: مقارنة نماذج

من الواضح أن قبول فوائده أصغر حجماً بهذه السرعة قد كان له مساوئ خطيرة محتملة. بهذا المعنى، تشبه استراتيجية التوسع التي اعتمدها الدولة الإسلامية منذ يونيو 2014 كثيراً تلك التي اعتمدها تنظيم القاعدة منذ أواخر القرن الحالي، إلا أنه تمّ تنفيذها بخطى أسرع. وبينما قد ينجح ذلك بتقديم الدولة الإسلامية كحركة تتوسع باستمرار، إلا أنه يطرح عدداً من المخاطر ذاتها التي واجهها تنظيم القاعدة، وعلى نطاق أوسع.

رغم أن صورة الدولة الإسلامية وأسلوبها الجهادي معروفان جلياً وتكرهما الفروع الجديدة على نطاق واسع، لا يجب إهمال احتمال انحراف قادة الولايات المنفردة عن نموذجها، لا سيما حيث تواجه هذه الفروع ضغوطات منسقة لمكافحة الإرهاب.

ولكن، في خضم منافستها، تتقدم الدولة الإسلامية بنقطة رئيسية على تنظيم القاعدة وهي أنّ هدفها الأساسي يكاد يكون محلياً بشكل كامل، وليس أجنبياً. رغم أنه من الواضح أنّ تنظيم القاعدة اقترب أكثر إلى هذه المحلية في السنوات الأخيرة كجزء من استراتيجيته للبقاء، إلا أنّ الأهداف المحلية هي متصلة ضمن تفكير الدولة الإسلامية الاستراتيجي. يركّز مشروع الدولة الإسلامية على بناء دولة وتوسيع الخلافة - من خلال نقاط الحبر المنتشرة عالمياً التي ستستمر نظرياً في التوسع إلى أن تحكم الدولة الإسلامية العالم.

تتجنب الدولة الإسلامية بالتالي مسألة "اختلاف التفضيل"، حيث يواجه قادة الفروع أو المجموعات التابعة معضلة سواء الاستثمار في المصالح المحلية التي تساعد على تأمين الشرعية المحلية أو تحويل الموارد واعتماد رؤيتها الاستراتيجية تجاه أهداف دولية، التي تهدد بإلحاق الضرر بالسمعة المحلية.⁵³ عانى قادة المجموعات التابعة لتنظيم القاعدة "اختلاف التفضيل" هذا، إذ رفض بعضهم بشكل كبير تبني رؤية القاعدة الأممية وقام بعضهم الآخر بذلك لكنهم عانوا تبعات هذا الأمر على الصعيد المحلي. على العكس من ذلك، يُتوقع من قادة الدولة الإسلامية التركيز فقط على إرساء السيطرة المحلية وتعزيزها وتكرار نموذج "الدولة" الذي طرحه الدولة الإسلامية، بهدف منافسة السلطة الحكومية. من المكاسب المرتبطة بهذه المحلية هي أن فروع الدولة الإسلامية لم تعد ترسل مدنيين محليين لمركز ثقل الدولة الإسلامية في سوريا والعراق، بل تحافظ عوضاً عن ذلك على طاقاتها البشرية "في الداخل".⁵⁴

يكمّل التركيز المحلي للدولة الإسلامية عدم الاستقرار الجيوسياسي السائد حالياً عبر معظم منطقة الشرق

الأوسط وشمال أفريقيا، والمفهوم الشعبي للطائفية المكتنفة. لم تكن هذه الديناميكيات وحدها الحافز لانتعاش الدولة الإسلامية في العراق ونموها في سوريا، إنما استفحلت أكثر بفعل سعي الدولة الإسلامية بحد ذاتها إلى ذلك. علاوةً على ذلك، يبدو تبنيها الحماسي للوحشية المرعبة وتكتيكاتها البربرية متماشياً إلى حد كبير مع استراتيجية "إدارة التوحش" التي اعتمدها الكاتب الجهادي أبو بكر ناجي.⁵⁵ في الصفحة 113 من كتابه، تبنى ناجي فكرة أن الجهاديين يجب أن يحافظوا على حملة عنف عديمة الرحمة ترمي من جهة إلى استنزاف القدرة الحكومية المحلية على استعادة الاستقرار، ومن جهة ثانية، خلق حالة من الفوضى التامة والفرغ الاجتماعي السياسي الذي يتعين على المشروع الجهادي للدولة الإسلامية أن تملأه.

نتيجة لذلك، عزز استخدام الدولة الإسلامية الفعال لمواقع التواصل الاجتماعي لنشر المواد الدعائية بسرعة مفهوم القوة والزخم على الأرض. محلياً، يهدف ذلك إلى إخافة خصومها، الأمر الذي قد يفرض احتزام "قاعدتها" المحتملة. إقليمياً ودولياً، شجعت رؤية قوة الدولة الإسلامية العسكرية بهذا الشكل وسمعتها المخيفة وتركيزها على "بناء الدولة الإسلامية" تدفقاً غير مسبوق للمقاتلين الأجانب إلى سوريا والعراق منذ العام 2012. لقد أتاحت هذه القدرة المستمرة على

التجنيد للدولة الإسلامية أن تستبدل المقاتلين الذين سقطوا جراء الغارات الجوية التي شنّها التحالف منذ أغسطس 2014 والذي يُقدر عددهم بـ15 ألف مقاتل.⁵⁶ في حين أن الدولة الإسلامية تستمدّ غالبية قوتها المؤثرة من وسائل التواصل الاجتماعي، تظهر الديناميكية التنافسية بين تنظيم القاعدة والدولة الإسلامية على المنتديات الجهادية التقليدية على الشبكة العنكبوتية، فيما يفضل منتدي الفداء الدولة الإسلامية ويبقى منتدي شموخ الإسلام موالياً لتنظيم القاعدة.⁵⁷

تظهر الديناميكية التنافسية بين تنظيم القاعدة والدولة الإسلامية على المنتديات الجهادية التقليدية.

بينما بقي تركيز الدولة الإسلامية أساساً على تحقيق الأهداف المحلية، فإن إطلاق التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة عمليات جوية ضدّ قواتها في العراق في أغسطس 2014 وسوريا في سبتمبر 2014 دفع برغبة للانتقام الأجنبي. نظراً للضغوط التي كانت تتعرض لها الدولة الإسلامية محلياً وعجزها عن تجنيد موارد الفروع التابعة لها دولياً، وجدت أن الحلّ يكمن في الدعوة إلى الهجمات الفردية ضد أهداف غربية. في خطبة لاذعة شديدة صدرت أواخر سبتمبر 2014، أعلن العدناني، أحد قادة الدولة الإسلامية:

أيها المسلمون لا تفوتنك هذه المعركة أينما كنتم، عليكم بجنود وأنصار الطواغيت وعسكرهم وشرطهم وعناصر أمنهم ومباحثهم وعملائهم. قضّ مضاجعهم، ونغص عليهم عيشهم، وأشغلهم بأنفسهم. فإذا قدرتم على قتل كافر أمريكي أو أوروبي، وأخصوا منهم الفرنسيين الحاقدين الأنجاس، أو أسترالي أو كندي، أو غيره من الكفار المحاربين، رعايا الدول التي تحالفت على الدولة الإسلامية، فتوكل على الله، واقتله بأي وسيلة أو طريقة كانت، ولا تشاوروا أحداً ولا تستفتوا أحداً، سواء أكان الكافر مدنياً أو عسكرياً، فهم في الحكم سواء، كلاهما كافر....

فإن عجزتَم عن العبوة أو الرصاصة، فاستفردوا بالأمريكي أو الفرنسي الكافر، أو أي من حلفائهم، فارضخوا رأسه بحجر أو انحروه بسكين، أو ادهسوه بسياراتكم أو ارموه من شاهق، أو اكنموا أنفاسه أو دسوا له السم، فلا تعجزوا أو تهينوا... فإن عجزتم فاحرقوا منزله، أو سيارته أو تجارته، أو أتلفوا زراعته، فإن عجزتم، فابصقوا في وجهه...⁵⁸

حققت هذه الاستراتيجية غير المركزية نجاحاً كبيراً. من بين 30 مؤامرة أو هجوم إرهابي نُفذوا في الغرب بين يوليو 2014 ويوليو 2015، ارتبط 24 (80 بالمئة) منها بالدولة الإسلامية.⁵⁹ في يونيو 2015، كان الحجم المطلق للتحقيقات الإرهابية المرتبطة بالدولة الإسلامية في الولايات المتحدة كبيراً جداً حتى أن مكتب التحقيقات الفيدرالية جُنّد "فرقاً جنائية" لمراقبة المشتبه بهم بقضايا إرهاب.⁶⁰ في المملكة المتحدة وحدها، تمّ التحقق من "آلاف" المشتبه بهم في يوليو 2015، في حين أن فرنسا وصفت التهديد الإرهابي في أبريل 2015 بـ "غير المسبوق".⁶¹

في أواخر العام 2015، أسقطت الدولة الإسلامية الطائرة الروسية ميتروجيت 9268 فوق شبه جزيرة سيناء المصرية من خلال تفجير علبة مشروبات غازية مليئة بالمتفجرات، وقتلت 130 شخص في باريس في هجمات مسلحة وتفجيرية. رغم أن منفذي الهجمات الأخيرة ضموا على الأقل مقاتلاً واحداً من الدولة الإسلامية سبق له أن حارب في سوريا، يبدو أن الهدف الاستراتيجي الأساسي للمجموعة المتمثل في الإلهام أكثر منه في تنسيق الهجمات مركزياً ضد "العدو البعيد" بقي على حاله. كانت المحلية لا تزال في قلب طريقة عمل الدولة الإسلامية.

التوقعات وتوصيات السياسة

في صلبها، تقوم المنافسة الحالية بين تنظيم القاعدة والدولة الإسلامية بين جيلين متضاربين من الجهاديين ذوي التفكير العابر للحدود. من جهة، يمثل تنظيم القاعدة الحرس القديم للجهاد الدولي الذي يعود فكره الاستراتيجي إلى الصراع القائم في أفغانستان في الثمانينيات والتسعينيات وأوائل القرن الحالي. تميّز الدولة الإسلامية جيل القرن الواحد والعشرين الشاب من المقاتلين الجهاديين الذين رأوا في الدرب الذي قاده أبو مصعب الزرقاوي في العراق في أوائل القرن الحالي النموذج الأكثر فعالية وشرعية. يسعى تنظيم القاعدة إلى تجذير نفسه بشكلٍ مستدام ضمن المجتمعات الإسلامية وبناء جهاد مستدام قادر في الوقت ذاته على استهداف الأعداء "القريبين" و"البعيدين". رغم الصورة والزعيم القويين الذين يميزان الدولة الإسلامية، يستمر هذا التوجه التقليدي في جذب دفع ثابت من المجندين من مختلف أنحاء العالم.

بالإضافة إلى نتائجها التاريخية، إن دمج المحلية الذي قام به تنظيم القاعدة بينما لا يزال يضع نصب عينيه مقاتلة الغرب قد حافظ على دعم المجموعات التابعة الحالية. من خلال إعادة التشديد على قيمة الاستثمار محلياً وضمن ديناميكيات الصراع ما دون الدولة الأوسع بهدف تطوير "قواعد آمنة" مستدامة للجهاد العالمي، قدّم تنظيم القاعدة المجموعات التابعة لها المستقلة ذاتياً أكثر فأكثر مع آلية لموازنة المحلية الفطرية للدولة الإسلامية و"بناء الدولة" الجهادية. بشكلٍ حاسم، لم يُسقط تنظيم القاعدة - وقد لا يفعل ذلك أبداً - تركيزه الأساسي على مهاجمة الغرب، إلا أنه تبنى استراتيجية طويلة الأمد تمكّنه من بناء نقاط انطلاق أكثر حيوية لشنّ هجومات مماثلة.

وبشكلٍ فوري أكثر، يكمن ضعف تنظيم القاعدة الأخطر في تراجع استمرارية قيادته العليا. شكّلت خسارة الملا عمر - أمير مؤمنين بآمن الظواهري ومصدر الولاء الأعلى - ضربة قوية جداً، في حين أن موت الوحيشي من تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية سلب من دون شكّ الظواهري أحد أتباعه الأكثر ولاءً وشبهاً من الناحية الاستراتيجية. ومع استمرار قوة الدولة الإسلامية القتالية دولياً، يمكن أن تؤدي خسارات مشابهة إلى نتائج خطيرة.

ومع قيادة مركزية مُنبت على مدى أشهر بخسائر مشابهة وخاضت صراعاً وجودياً مهماً مع الدولة الإسلامية، قد يتراجع باستمرار الاهتمام بالمحافظة على الولاء للقيادة المركزية لتنظيم القاعدة. يشجع تراجع الاهتمام بهذا الشكل انقسامات داخلية ضمن المجموعات التابعة. ومن الأمور التي أشارت إلى هذه الانقسامات نذكر طرد واحدٍ من مؤسسي جبهة النصرة السبعة، الشيخ صالح الحموي، في يوليو

2015 بعد أن انتقد علناً الأنشطة العدائية المفرطة. وأفادت الشائعات إلى أن أبا ماري القحطاني، أحد الأعضاء المؤسسين الآخرين، قد يكون التالي، في إشارة إلى أن المتشددين كانوا يسيطرون ضمن منظمة اعتمد نجاحها إلى حد بعيد على المحافظة على مستوى معين من البراغماتية.⁶²

رغم هذه التوقعات الفقيرة، يستمر تنظيم القاعدة في حياكة المؤامرات ضد الغرب. ويبقى التهديد قائماً في ظلّ إعداد مؤامرات عدائية من قبل شخصيات خبيرة ومتخصصة ضمن جبهة النصر في سوريا،⁶³ وإعلان تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية مسؤوليته عن هجمات باريس في يناير 2015،⁶⁴ وإعلان تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي ومجموعة المرابطون التابعة لبلمختار عن هجوم ضدّ فندق فخم في مالي في نوفمبر 2015. علاوةً على ذلك، بعد موت قائده في منتصف يونيو 2015، صبّ تنظيم القاعدة غضبه مجدداً على الغرب، فأعلن مهندس القنابل إبراهيم العسيري عن مهاجمة أمريكا "في عقر دارها وخارج أراضيها" وأشاد القائد الأعلى خالد باطري بهجمات تكساس وتينيسي في مايو ويوليو 2015، بينما دعا إلى المزيد من "الجهاد الفردي".⁶⁵

في غضون ذلك، حافظت الدولة الإسلامية على تركيزها على مشروع بناء الدولة، الذي يوجهه يتعالى "المؤمنون الحقّ" عن الكفر، ويظهرون المجتمع من الشوائب، ويؤسسون لـ "دول إسلامية" مترابطة عقائدياً وتنظيمياً ضمن خلافة واحدة يرأسها خليفة مختار.

وقد يكون الأمر مثيراً للدهشة لدى البعض، إلا أن الدولة الإسلامية ترى نفسها كالوريث الأحق والأكثر شرعية للمهمة التي سبق أن تولاهها بن لادن في قيادة الجهادية العالمية. بعد رفض القيادة المركزية لتنظيم القاعدة مختلف العلاقات مع الدولة الإسلامية في فبراير 2015، أصدر المتحدث الرسمي للدولة الإسلامية العدناني توبيخاً لاذعاً لقيادة الطواهري لتنظيم القاعدة. وبعد أن امتدح أيام بن لادن والزرقاوي، قال العدناني:

لقد انحرفت قيادة تنظيم القاعدة عن منهج الصواب (...) إن القاعدة اليوم لم تعد قاعدة الجهاد... القاعدة اليوم لم تعد القاعدة للجهاد، بل باتت قيادتها معولاً لهدم مشروع الدولة الإسلامية والخلافة القادمة... الخلاف بين الدولة والقاعدة... قضية دين أعوج ومنهج انحرف (...) منهج يؤمن بالسلمية، ويجري خلف الاكثريّة.⁶⁶

نظراً لسرعة توسعها، يتعين على الدولة الإسلامية أن تحافظ على زخمها العسكري وحكمها المستدام لتجنب الدمار الذاتي. مع تخبّط القيادة المركزية لتنظيم القاعدة، من المرجح أن يختبر العام 2016 نموذج بقعة الحبر الذي تعتمده الدولة الإسلامية للتوسع. ستواجه الدولة الإسلامية تحديات عسكرية وسياسية واقتصادية قاسية في معاقليها في العراق وسوريا، إلا أن فروعها الدولية قد تقدّم لها ضماناً ثميناً - كصرف النظر عن الجهود المبذولة لمكافحة الإرهاب وكحاضنات لجهود السيطرة والحكم المحلية البديلة الواسعة النطاق. إن سيطرة الدولة الإسلامية المتنامية في سرت الليبية ومنطقة شمال سيناء

المصرية ومناطق في أفغانستان ونيجيريا تبدو واعدة، وكذلك الأمر بالنسبة لقدرتها المتنامية على تقديم مصدر وحي للتخطيط لهجمات ضخمة حول العالم.

كجزء من استراتيجيتها هذه، وعلى أثر خسارات القيادة المركزية لتنظيم القاعدة - لا سيما موت الملا عمر - ستستمر الدولة الإسلامية في تحدي مصداقية تنظيم القاعدة كالزعيم التقليدي للجهاد الدولي. وإذ تبدو التقارير التي تفيد بعجز البغدادي خاطئة، قد يظهر على الإعلام بشكل أكبر - شخصياً أو عبر أشرطة مصورة - ليثبت قدرة الدولة الإسلامية على تقديم وجه أكثر وضوحاً وتواتراً وفعالية من القيادة المركزية لتنظيم القاعدة.⁶⁷ سيواصل العدناني، المتحدث باسم الدولة الإسلامية، هجماته العدائية على مصداقية الطواهري وتنظيم القاعدة. وربما الأهم من ذلك، ستحاول الدولة الإسلامية أن تكسب المزيد من المجموعات التابعة لتنظيم القاعدة أو أن تفككها من خلال التشجيع على انشقاقات أكبر. تبدو مجموعة الشباب الأكثر ضعفاً، ويمكن اختبار مرونة

تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية أكثر رغم وفاة الوحيشي من خلال تكثيف الديناميكيات الطائفية في اليمن.

”ستستمر الدولة الإسلامية في تحدي مصداقية تنظيم القاعدة كالزعيم التقليدي للجهاد الدولي.“

في نهاية المطاف، ستسمر المنافسة الجهادية الداخلية الشديدة، مع سعي كل مجموعة إلى فرض نفسها على أنها القائد العالمي للجهاد السلفي في القرن الواحد والعشرين. نتيجة لذلك، يمتلك كل من تنظيم القاعدة والدولة الإسلامية الآن دافعاً أكبر لإثبات مصداقيتهما الجهادية. ويعني ذلك المزيد من العنف، المزيد من الموت، وبالطبع، المزيد من الهجمات الإرهابية ضد الغرب. نتيجة لذلك، ستبدو السياسات التي تعتمدها الولايات المتحدة وحلفاؤها لمواجهة الإرهاب والتمرد الجهادي حاسمة في تحديد ليس فقط المسار المستقبلي للجهاد، إنما نتيجة هذه المنافسة أيضاً.

يواجه المجتمع الدولي أكثر من أي وقت مضى تهديداً أكثر حدة وتعقيداً وأسرع نمواً من الجهاد الدولي. لقد حوّل بروز الدولة الإسلامية كمنافس لتنظيم القاعدة ما كان مسألة تركز بشكل فردي على مواجهة الإرهاب إلى ظاهرة تتغيّر باستمرار شكلاً وطبيعةً ومساراً.

وفي اندفاعها للتكيف مع هذا التهديد المتطور، كانت الولايات المتحدة وحلفاؤها على بعد خطوة واحدة أو أكثر من خصومهم. قد تبدو بعض أعمالهم ضارة بالصراع الأوسع ضد الإرهاب الدولي وحالة عدم استقرار الدولة في العالم الإسلامي.

إن مجموعة من السياسات الأكثر دقة واطلاعاً وتوجيهاً، التي ترمي إلى مكافحة الجهاد المسلح وأسسها الرئيسية بشكل مباشر، والقضاء على تأثير مؤسساتها العقائدية، وحلّ مصادر عدم الاستقرار التي تغذي التمرد والمقاومة المسلحة، تمثل أفضل فرصة لاختزال القوة الفورية والطويلة الأمد لمنظمات كتنظيم القاعدة والدولة الإسلامية بشكل منهجي.

تنظيم القاعدة

استهداف قيادات تنظيم القاعدة: في كفاحه من أجل الزخم الدولي، يعتمد تنظيم القاعدة بشدة على المحافظة على الولاء التنظيمي الداخلي لقضية القيادة المركزية لتنظيم القاعدة. صحيحٌ أن تبنيه العلني المتزايد للمحلية قد ساعده على تطوير جذوره داخل مجتمعات محرومة تعاني من الصراعات، إلا أن خسارة أفراد كبار مع استثمار أوسع في تنظيم القاعدة والقاعدة المركزية لتنظيم القاعدة من شأنها أن تحفز عملية انحلال داخلية. لا بدّ إذاً أن تركز السياسات على إضعاف قيادة التنظيم من خلال الاستمرار في محاولة القضاء على هكذا أفراد.

إن اعتماد هذه السياسة الشرسة لمكافحة الإرهاب (وكذلك تطوير أساليب للتعاون مع حلفاء محليين) يتطلب الاعتراف بأن "براغماتية" المجموعات التابعة لتنظيم القاعدة هي مجرد أداة لإخفاء أهداف القيادة المركزية لتنظيم القاعدة الخطيرة والطويلة الأمد. إن حدّ المجموعات التابعة للسلوك المتأثر عقائدياً والمماثلة في تطبيق أحكام الشريعة هما جزئين من استراتيجية تنظيم القاعدة وتم وضعها من أعلى إلى أسفل. عند حرمان المجموعات التابعة من قادة مخلصين لقيادة تنظيم القاعدة المركزية، ستواجه من دون شكّ ضغطاً كبيراً من الصفوف الدنيا لمنافسة الدولة الإسلامية من خلال نسخ أعمالها الأعمى إما الأقل شعبية وربما الأقل استدامة. إن وضع عمليات مماثلة للتحويل الاستراتيجي قيد التنفيذ له فائدة إضافية تتمثل في تحفيز الخلافات الداخلية المسببة للانقسامات وحتى على الأرجح لانشقاق المجموعات التابعة إلى فصائل أصغر قد تشكل أهدافاً أضعف.

الدولة الإسلامية

احتواء الدولة الإسلامية في معاقلها في سوريا والعراق: رغم توسعها المستمر، بقيت أصول الدول الإسلامية الأكثر قيمة، والأراضي الأوسع التي تسيطر عليها وقيادتها المركزية متركزة في سوريا والعراق. بالتالي، يمكن أن يؤثر مصير الدولة الإسلامية في الشرق بشكل كبير على الزخم الأوسع للدولة الإسلامية في مختلف أنحاء العالم. رغم أن فروع الدولة الإسلامية في ليبيا ومصر تبرهن عن تطور كبير على المستوى العسكري والاجتماعي وفي أنشطة أخرى، إلا أنها تبقى معتمدة على التوجيهات المركزية من القيادة الرئيسية للدولة الإسلامية ومتأثرة بزخمها وسط العمل الدولي في سوريا والعراق.

في خضم السعي لاحتواء الدولة الإسلامية هناك، لا بدّ من التركيز بشدة على تسريع تشكيل وتدريب وتجهيز قوى محلية موثوقة وقادرة على مواجهة الدولة الإسلامية. غير ذلك، لا بدّ من تسريع الجهود الحالية لإرساء حوار مع مصادر متجذرة اجتماعياً في السلطة المحلية ضمن المناطق التي تسيطر عليها الدولة الإسلامية، لا سيما مع العشائر والفصائل "المنفية" حالياً إلى مناطق أخرى في سوريا. من شأن هذه العلاقات أن تؤمّن معلومات قيمة من أجل تطوير استراتيجية عسكرية أكثر ديناميكية ومراعاة للخلفيات الاجتماعية والثقافية.

نظراً لخسارة الدولة الإسلامية زخمها بسبب احتواءها من قبل جهات فاعلة محلية ودولية، ينبغي أن تتراجع جاذبية عقيدتها وتمودجها كمشروع حيوي طويل الأمد بشكلٍ حاد. وفي نهاية المطاف، سترزع إذاً أعمال التنظيم الوحشية وسلوكه السلطوي بذور دمارها النهائي.

استهداف فروع الدولة الإسلامية الناشئة والجديدة: بالإضافة إلى احتواء الدولة الإسلامية في معاقها، يتعين على قوات مكافحة الإرهاب أن تستغل نقاط الضعف التي ظهرت في المراحل الأولى لإنشاء الفروع. يمكن أن نذكر بشكل خاص ثلاثة نقاط ضعف ذات صلة.

أولاً، يمكن أن تقضي قوات مكافحة الإرهاب على الفصائل الجهادية الصغيرة غير المجربة من خلال قتل قادتها. وقد سبق أن واجهت الدولة الإسلامية هذا المصير في الجزائر، حيث أضحت ولاية الجزائر غير قادرة على العمل بشكل فعال عقب وفاة زعيمها بعد ستة أسابيع من إعلان البيعة. نتيجة لذلك، يتعين على الولايات المتحدة وحلفائها والسلطات المحلية أن تجمع المعلومات الاستخباراتية بشكلٍ مكثفٍ عن الفصائل الجهادية التي تبدو مقربة من الدولة الإسلامية لتحصل على فرصةٍ أفضل لإبطال التهديد سريعاً بعد إقامة العلاقات. يمكن لهذا الخسائر أن تلحق ضرراً كبيراً بسمعة المشروع العالمي للدولة الإسلامية.

ثانياً، إن ضم الدولة الإسلامية لفصائل جهادية كبيرة ومعروفة مسبقاً يجعل منها ضعيفة أمام جهود مكافحة الإرهاب الحثيثة التي تعتمد على المعلومات الاستخباراتية الموجودة مسبقاً. من خلال التعاون الوثيق، يمكن للولايات المتحدة والحكومات الحليفة أن تستغل مثل هذه المعلومات الاستخباراتية المتطورة جداً لإضعاف فروع الدولة الإسلامية الشابة بشكلٍ كبير. فعلى سبيل المثال، كانت القوات

الأفغانية والباكستانية والأمريكية تعرف حق المعرفة مقاتلي حركة

طالبان باكستان وطالبان وتنظيم القاعدة (كحافظ خان سعيد، شهيد

الله شهيد، خالد منصور وعبد الرؤوف أليزا) الذين انضموا إلى الدولة

الإسلامية في يناير 2015. في فبراير 2015، بعد فترة قصيرة من إنشاء

ولاية خراسان، قتلت طائرة أمريكية بدون طيار أليزا، وهو معتقل

سابق في معتقل غوانتانامو تم تعيينه في منصب نائب زعيم.⁶⁸ بعد

مرور خمسة أشهر، قُتل شهيد وخليفة أليزا، غول زمان، في غارة أخرى لطائرة أمريكية بدون طيار.⁶⁹

وفي يوليو، قالت المخابرات الأفغانية إن طائرة أمريكية بدون طيار أخرى قد قتلت سعيد، رغم إنكار

القائد الأعلى عبد الرحيم مسلم دوست الذي كان أيضاً معتقلاً في معتقل غوانتانامو.⁷⁰

أخيراً، تواجه الدولة الإسلامية خطر الانحراف عن رؤيتها الاستراتيجية وتقديم نفسها كحركة على نطاقٍ أوسع عند ضمها لمجموعات جهادية لها تاريخ في التقلب وعدم التماسك أو غياب الحكم المركزي، أو حتى مشكوك في "نقاء" ممارساتها الإسلامية. في النهاية، لا تزال سمعة تنظيم القاعدة ونزاهته يعانين تبعات ميل المجموعات التابعة له إلى "اختلاف التفضيل" وتغاضبها المتكرر عن تعليمات القيادة المركزية لتنظيم القاعدة. فعلى سبيل المثال، عندما قبلت الدولة الإسلامية مبايعة جماعة بوكو حرام

”يتعين على قوات مكافحة الإرهاب أن تستغل نقاط الضعف التي ظهرت في المراحل الأولى لإنشاء الفروع.“

في مارس 2015، خاطرت بضمّ مجموعة جديدة معروفة بافتقارها للبنية الداخلية والقيادة والحكم المركزي، وغالباً ما يبدو زعيمها أبو بكر شيكاو غير متزن عقلياً. وفي حين أنه لا يمكن القيام بالكثير للتأثير على افتقار بعض الفروع إلى الثقة أو النضوج، يمكن أن تكون نقاط الضعف هذه جزءاً من الجهود المضادة المبذولة الرامية إلى تحقير الدولة الإسلامية.

تنظيم القاعدة والدولة الإسلامية

توسيع الجهود المبذولة لتمويل مكافحة الإرهاب: تعتمد القيادة المركزية لتنظيم القاعدة وتنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية وجبهة النصرة بشكل كبير على مصادر تمويل خارجية للمحافظة على عملياتها. تأتي أغلبية هذا التمويل من مصادر خاصة تجمع الهبات وتسهل نقلها إلى القائمين على العمليات على الأرض. كثفت وزارة الخزانة الأمريكية ضغطها على دول الخليج، بما في ذلك قطر والكويت، للتشديد على أفراد وشبكات يُعرفون أو يشتبه بانخراطهم في أنشطة مالية ذات صلة بتنظيم القاعدة. مما لا شك فيه أنّ العقوبات والضغوط الدولية تؤثر على حجم الأموال التي يحصل عليها تنظيم القاعدة، إلا أنه يمكن دائماً القيام بالمزيد. تحديداً، يتعين على المجتمع الدولي أن يستهدف شبكات التسهيل السرية العاملة عند تخوم مناطق الصراع وتتابع عن قرب الأعمال وأنشطة السوق السوداء التي يقوم بها تنظيم القاعدة والمجموعات التابعة لتنظيم الدولة الإسلامية. يتطلب ذلك زيادة الأعمال الاستخباراتية في هذه المناطق البعيدة وتحسين قدرات الحكومات المحلية لكشف هذه الشبكات واستهدافها.

منذ أيامها الأولى في العراق، ركزت الدولة الإسلامية على تحقيق الاكتفاء الذاتي المالي من خلال جمع الأموال ضمن مناطق عملياتها العسكرية أو مناطق نفوذها. مع حلول منتصف العام 2015، كانت الدولة الإسلامية في سوريا والعراق تكسب نحو مليار دولار سنوياً سواء من خلال أعمال الابتزاز أو فرض الضرائب أو شركات شرعية "للتغطية" وتحويلات مالية غير مشروعة أو أعمال أخرى.⁷¹ وبالتالي، من أجل قطع أموال الدولة الإسلامية بشكل أكثر فعالية واستدامة، يتعين على قوات مكافحة الإرهاب المحلية والدولية تكثيف جهودها الرامية إلى طرد الدولة الإسلامية خارج المناطق التابعة لها حالياً ومنعها من التوسع أكثر، لا سيما في المناطق المربحة والغنية بالموارد. ولكن مع تحوّل الدولة الإسلامية إلى حركة دولية أكثر فأكثر، من المرجح أن تحافظ الفروع التابعة لها على مصادر تمويل أكثر تنوعاً غالباً ما تكون غير محلية حصراً، لا سيما تلك المرتبطة سابقاً، كتلك في مصر وأفغانستان - باكستان واليمن والسعودية. بالإضافة إلى ذلك، يمكن لقدرة متنامية على إلهام هجمات وربما توجيهها في الغرب أن تضع الدولة الإسلامية أمام مصادر تمويل خارجي متزايدة، تستدعي تركيزاً قوياً على التدابير التقليدية لتمويل مكافحة الإرهاب الدولي.

الإجراءات المحلية:

تعزيز الاستخبارات المحلية ومكافحة التطرف: بعد أن بدأ التدخل العسكري التركي في شمال سوريا في يوليو 2015، أشارت التقارير الإعلامية وحتى اعترافات من مقاتلي الدولة الإسلامية على مقربة من الحدود أن المقاتلين الأجانب يواجهون مشاكل في الدخول إلى سوريا.⁷² صحيح أن ذلك سيخفف في نهاية المطاف من تدفق المقاتلين الأجانب من الدول الغربية، إلا أنه قد يدفع كذلك بأولئك الرجال - والنساء - المستائين والعدائين نحو الإرهاب في الداخل. يمكن أن يشجّع التطرف في الغرب دعوات القيادة المركزية لتنظيم القاعدة المتزايدة إلى الجهاد، لا سيما وأنها تتنافس مع الدولة الإسلامية وتردّ على أعمال مكافحة الإرهاب. إن هذه الديناميكية التنافسية الجديدة بين تنظيم القاعدة والدولة الإسلامية تهدد بإثارة زيادة كبيرة في التخطيط لعمليات إرهابية في الغرب.

في حين أنّ وكالات الاستخبارات المحلية مثقلة أصلاً، سوف تكون هناك حاجة إلى المزيد من الموارد للتعامل مع نتائج تضيق حدود سوريا. ولا بدّ أيضاً إلى المزيد من الاستثمار في دعم برامج مكافحة التطرف المحلية والتي تديرها جهات مدنية. أما في ما يتعلق بمسألة المقاتلين الأجانب العائدين، يكمن الحلّ في مبادرات يديرها مسلمون محليون وتدعمها الحكومة، لا سيما تلك التي تشجع مرونة المجتمع ضدّ التطرف والتي تعزز العلاقات التقليدية الاجتماعية والعائلية.

التدابير الدولية:

تكثيف الجهود الدبلوماسية لتحقيق الاستقرار: أخيراً، يتعين على المجتمع الدولي الاعتراف أن التطرف العنيف والتمرد الجهادي ليسا إلا نتيجة لفشل الحكم والانقسامات الاجتماعية الدينية. لا يمكن هزيمة الإرهاب بالوسائل العسكرية فقط. كما وأنّ الإفراط في استخدام هذه التكتيكات في ظلّ استمرار القصور السياسي والتفاوت الاجتماعي الاقتصادي والانقسامات الطائفية ومشاكل أخرى من هذا القبيل قد يثير المزيد من القتال.

المحلية هي في صلب نموذج بناء الدولة الذي تعتمده الدولة الإسلامية وقد أصبحت على نحو متزايد أساسية لاستراتيجية تنظيم القاعدة الرامية إلى بناء "قواعد أمنة". لا بد من تخفيف حدة انعدام استقرار الدولة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي. لن تفيد تصورات الطائفية والمنافسات الإقليمية بين "القوى العظمى" ضمن العالم الإسلامي إلا في شرعنة النظرة الجهادية. يتعين على القوى الإقليمية - كالسعودية وإيران - أن تكسر حدودها السياسية القديمة وتسعى وراء تحقيق المزيد من التعددية. وإلا، سيستمر الجهاديون في استغلال حالات الغضب والإحباط والحرمان المحلية من خلال عرضها معاقبة السلطات التي تُعتبر قمعية وسعيها للحل محل أنظمة الحكم لهذه السلطات.

يتعين على الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين التصرف كجهات ضامنة لحكومة عادلة وتمثيلية وكجهات عالمية تدافع عن حقوق الإنسان. بالتالي، يتعين عليها أن تجعل دعمها السياسي والمالي

والعسكري للدول غير المستقرة مشروطاً بالمحافظة على هذه القيم، لا سيما في وجه المحن. رغم الاتفاق النووي، لا يجب السماح لإيران بأن تستمر في دعم الديكتاتوريين وإدارة الميليشيات الطائفية المسلحة لتعزيز مصالحها في الشرق الأوسط ومواجهة النفوذ السني. كذلك، لا يمكن ترك الرئيس بشار الأسد يبعث فساداً ويشجع انقسام سوريا في نهاية المطاف، كل ذلك بينما يُعتبر قائداً غير شرعي. في حال فشل الولايات المتحدة وحلفائها في حلّ هذه المشاكل الخطيرة، تكون قد وقّرت للجهاديين المكان والزمان لترسيخ أنفسهم بشكلٍ مستدام أكثر داخل مجتمعات ضعيفة و بريئة.

الملحق 1: ولايات الدولة الإسلامية (حتى أغسطس 2015)

البلد	الولاية	الشعار (إن توفر)
العراق	بغداد	
العراق	شمال بغداد	
العراق	الجنوب	
العراق	الأنبار	
العراق	الفلوجة	
العراق	صلاح الدين	
العراق	ديالى	
العراق	دجلة	

البلد	الولاية	الشعار (إن توفر)
العراق	نينوى	 إعلام ولاية نينوى
العراق	كركوك	 إعلام ولاية كركوك
سوريا	دمشق	 إعلام ولاية دمشق
سوريا	حمص	 إعلام ولاية حمص
سوريا (الحسكة)	البركة	 إعلام ولاية البركة
سوريا (دير الزور)	الخير	 إعلام ولاية الخير
سوريا	حمّاة	 إعلام ولاية حمّاة
سوريا	حلب	 إعلام ولاية حلب

البلد	الولاية	الشعار (إن توفر)
سوريا	الرقية	 إعلام ولاية الرقية
العراق - سوريا	الجزيرة	 إعلام ولاية الجزيرة
العراق - سوريا	الفرات	 إعلام ولاية الفرات
اليمن	صنعاء	 إعلام ولاية صنعاء
اليمن	شبوّة	 إعلام ولاية شبوة
اليمن	حضر موت	
اليمن	البيضاء	
اليمن	لحج	 إعلام ولاية لحج
اليمن	لواء الأخضر	
ليبيا	برقة	 إعلام ولاية برقة

البلد	الولاية	الشعار (إن توفر)
ليبيا	طرابلس	 إعلام ولاية طرابلس
ليبيا	فزان	 إعلام ولاية فزان
الجزائر	الجزائر	 إعلام ولاية الجزائر
مصر	سيناء	 إعلام ولاية سيناء
السعودية	نجد	 إعلام ولاية نجد
أفغانستان - باكستان	خراسان	 إعلام ولاية خراسان
نيجيريا	غرب أفريقيا	 إعلام ولاية غرب أفريقيا
روسيا	القوقاز	

¹ إيفان بيريز وتوم لوبيانكو، FBI Head: Khorasan Group Diminished; ISIS Bigger Threat than al Qaeda، إن إن، 23 يوليو 2015، <http://edition.cnn.com/2015/07/22/politics/fbi-james-coming-isis-khorasan-group/>، سي

² الجماعة حسن حسين لأهل الإسلام، المعسكر البتار، أكتوبر 2004، <https://ia600407.us.archive.org/6/items/AL-BATAR-Leaflet/021.pdf>، 4-6.

³ الظواهري للزرقاوي، 9 يوليو 2005، مركز مكافحة الإرهاب، <https://www.ctc.usma.edu/posts/zawahiris-letter-to-zarqawi-english-translation-2>.

⁴ المرجع ذاته.

⁵ محارب الجبوري، الإعلان عن قيام دولة العراق الإسلامية، أكتوبر 2006. راجع https://archive.org/download/Dwla_Nokhba/mjdawl.doc، 223-221.

⁶ أبو حمزة المهاجر، إن الحكم لله، إعلام الفرقان، نوفمبر 2006، راجع https://archive.org/download/Dwla_Nokhba/mjdawl.doc، 144-140.

⁷ لكن الظواهري ادعى أن البغدادي بايعه لاحقاً سرّاً. راجع أيمن الظواهري، Testimony to Preserve the Blood of the Mujahidin in al-Sham، ترجمة أرون ي. زيلين، Jihadology (مدونة)، 2 مايو 2014، <http://jihadology.net/2014/05/02/as-salhab-media-presents-a-new-release-from-al-qaidahs-dr-ayman-al-zawahiri-witnessing-the-bloodshed-of-the-mujahidin-in-al-sham>.

⁸ أبو بكر البغدادي، وبشر المؤمنين، إعلام الفرقان، 9 أبريل 2013، <http://jihadology.net/2013/04/09/al-furqan-media-presents-a-new-audio-message-from-the-islamic-state-of-iraqs-shaykh-abu-bakr-al-hussayni-al-qurayshi-al-baghdadi-announcement-of-the-islamic-state-of-iraq-an>.

⁹ أبو محمد الجولاني، كلمة صوتية للفتاح أبو محمد الجولاني، المنارة البيضاء، 10 أبريل 2013، <http://jihadology.net/2013/04/10/al-manarah-al-bayda-foundation-for-media-production-presents-a-new-audio-message-from-jabhat-al-nuSrahs-abu-muhammad-al-jawlani-al-golani-about-the-fields-of-al-sham/>.

¹⁰ تشارلز ليستر، Syria's New Rebel Front، معهد بروكنجز، 19 يناير 2013، <http://www.brookings.edu/research/opinions/2014/01/19-anti-jihadist-revolt-syria-lister>، تشارلز ليستر، <http://www.brookings.edu/research/>2013>، 19 يناير 2013، The Anti-Jihadist Revolt in Syria، معهد بروكنجز، <http://www.brookings.edu/research/>2013>، <opinions/2014/01/19-anti-jihadist-revolt-syria-lister.

¹¹ تنظيم قاعدة الجهاد - القاعدة العامة، بيان بشأن علاقات جماعة قاعدة الجهاد بجماعة (الدولة الإسلامية في العراق

- والشام)، إعلام الفجر، 2 فبراير 2014،
https://azelin.files.wordpress.com/2014/02/al-qc481_idah-22on-the-relationship-of-qc481dat-al-jihc481d-and-the-islamic-state-of-iraq-and-al-shc481m22.pdf
- ¹² أبو محمد العدناني، هذا وعد الله، إعلام الفرقان، 29 يونيو 2014،
<http://jihadology.net/2014/06/29/al-furqan-media-presents-a-new-audio-message-from-the-islamic-states-shaykh-abu-muhammad-al-adnani-al-shami-this-is-the-promise-of-god/>
- ¹³ تشارلز ليستر، ISIS: What Will the Militant Group Do Next?، بي بي سي نيوز، 27 يونيو 2014،
<http://www.bbc.com/news/world-middle-east-28053489>
- ¹⁴ مقابلة مع الشيخ أبو سليمان المهاجر، مؤسسة البصرة للإنتاج الإعلامي، 12 أبريل 2014،
<http://justpaste.it/f2le>
- ¹⁵ دان بايمان، Buddies or Burdens? Understanding the Al-Qaeda Relationship with Its Affiliate Organizations، سيكيوريتي ستاديز 23، العدد رقم 3 (2014)، 27.
- ¹⁶ آرون ي. زيلين، The Islamic State's Model، مونكي كايج (مدونة)، واشنطن بوست، 28 يناير 2015،
<http://www.washingtonpost.com/blogs/monkey-cage/wp/2015/01/28/the-islamic-states-model/>
- ¹⁷ أبو منصور الأمريكي، رسالة عاجلة، 16 مارس 2012،
<http://jihadology.net/2012/03/16/new-video-message-from-omar-hammami-abu-man-ur-al-amriki-urgent-message/>
- ¹⁸ مجيد أحمد، Open Letter to Al-Zawahiri Rocks Foundations of Al-Shabaab، صباحي، 12 أبريل 2013،
<http://allafrica.com/stories/201304150662.html>
- ¹⁹ Officials in Shabaab Faction Give Fatwa against Targeting Hammami، مجموعة سايت الاستخباراتية،
<https://news.siteintelgroup.com/Jihadist-News/officials-in-shabaab-faction-give-fatwa-against-targeting-hammami.html>
- ²⁰ آرون زيلين، Know Your Ansar al-Sharia، فورين بوليسي، 21 سبتمبر 2012،
<http://foreignpolicy.com/2012/09/21/know-your-ansar-al-sharia/>
- ²¹ المرجع ذاته.
- ²² أندرو ليويفيتش، AQIM and Its Allies in Mali، معهد واشنطن، 5 فبراير 2013،
<http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/aqim-and-its-allies-in-mali>
- ²³ أسوشيتد برس، Islamic State Declared in Northern Mali، ذا نيويورك تايمز، 26 مايو 2012،
<http://www.nytimes.com/2012/05/27/world/africa/two-rebel-groups-in-mali-merge-to-form-islamic-state.html>
- ²⁴ باسكال كومبيل سيجل، CTC Sentinel، AQIM's Playbook in Mali، مارس 2013،

<https://www.ctc.usma.edu/posts/aqims-playbook-in-mali>

²⁵ روكميني كاليماشي، In Timbuktu, Al-Qaida Left Behind a Manifesto، أسوشيتد برس، 14 فبراير 2013،
<http://bigstory.ap.org/article/timbuktu-al-qaida-left-behind-strategic-plans>

²⁶ سيغل، AQIM's Playbook in Mali .

²⁷ Mokhtar Belmokhtar 'Masterminded' Niger Suicide Bombs، بي بي سي نيوز، 24 مايو 2013،
<http://www.bbc.co.uk/news/world-africa-22654584>

²⁸ تشارلز ليستر، *The Syrian Jihad* (لندن: دار هرست للنشر، 2015).

²⁹ حسن حسن، Jihadis Grow More Dangerous as They Conquer Hearts in Syria، ذا ناشيونال، 6 مارس 2013،
<http://www.thenational.ae/thenationalconversation/comment/jihadis-grow-more-dangerous-as-they-conquer-hearts-in-syria#full>

³⁰ كيلى مكيفيرس، Jihadi Fighters Win Hearts and Minds by Easing Syria's Bread Crisis، راديو إن بي آر، 16 يناير 2013،
<http://www.npr.org/sections/thesalt/2013/01/18/169516308/as-syrian-rebels-reopen-bakeries-bread-crisis-starts-to-ease>

³¹ Syrians March in Support of Jabhat al-Nusra Militants، فرانس 24، 16 ديسمبر 2012،
<http://www.france24.com/en/20121216-syria-march-support-jabhat-nusra-militants-us-terrorist/>

³² أيمن الظواهري، التوجيهات العامة للعمل الجهادي، إعلام الشباب، 14 سبتمبر 2013،
<https://azelin.files.wordpress.com/2013/09/dr-ayman-al-e1ba93awc481hirc4ab-22general-guidelines-for-the-work-of-a-jihc481d-c4ab22-en.pdf>

³³ المرجع ذاته.

³⁴ المرجع ذاته.

³⁵ ليستر، *The Syrian Jihad*.

³⁶ دايفيد غارتنشتان - روس، The War between the Islamic State and al-Qaeda: Strategic Dimensions of a Patricidal Conflict، فالنز غلوبال، سبتمبر 2015.

³⁷ ج.م. برجر، War on Error، فورين بوليسي، 4 فبراير 2014،
<http://foreignpolicy.com/2014/02/05/war-on-error/>

³⁸ العدناني، هذا وعد الله.

³⁹ رفكا أزلوي، Islamic State Franchising، كلينجال، أبريل 2015، 24 – 25،
<http://www.clingendael.nl/publication/islamic-state-franchising>

⁴⁰ دايفيد د. كيركباتريك، Militant Group in Egypt Vows Loyalty to ISIS، ذا نيويورك تايمز، 10 نوفمبر 2014،
<http://www.nytimes.com/2014/11/11/world/middleeast/egyptian-militant-group-pledges-loyalty-to-isis.html>

⁴¹ دايفيد غارنشتاين – روس، Ansar Bayt al-Maqdis' Oath of Allegiance to the Islamic State، ويكيسترات، 9 فبراير 2015، 5،
<http://www.wikistrat.com/ansar-bayt-al-maqdiss-oath-of-allegiance-to-the-islamic-state-report-released>

⁴² نيلى لحدو، 'The Province of Sinai: Why Bother with Palestine if You Can Be Part of the 'Islamic State''، سي تي سي سانتيل، مارس 2015.

⁴³ دايفيد غارنشتاين – روس، 8، Ansar Bayt al-Maqdis's Oath.

⁴⁴ كيركباتريك، Militant Group in Egypt.

⁴⁵ أزلوي، 27، Islamic State Franchising.

⁴⁶ أزلوي، 37، Islamic State Franchising.

⁴⁷ توماس جوسلين، Previously Obscure al Qaeda Leader Responds to Dissenters، ذا لونج وار جورنال، 30 مايو 2014،
http://www.longwarjournal.org/archives/2014/05/post_7-3.php

⁴⁸ دون راسلر، Situating the Emergence of the Islamic State of Khorasa، سي تي سي سانتينال، 19 مارس 2015،
<https://www.ctc.usma.edu/posts/situating-the-emergence-of-the-islamic-state-of-khorasan>

⁴⁹ المرجع ذاته.

⁵⁰ Islamic State Appoints Leaders of 'Khorasan Province,' Issues Veiled Threat to Afghan Taliban، ذا لونج وار جورنال، 27 يناير 2015،
http://www.longwarjournal.org/archives/2015/01/islamic_state_appoin.php

⁵¹ العدناني، هذا وعد الله.

⁵² باقية وتتمدد، دابق، العدد 5، (21 نوفمبر 2014): 24،
<https://dump.to/Dabiq5>

⁵³ دان بايمان، Buddies or Burdens: Understanding the Al-Qaeda Relationship with its Affiliate Organizations، سيكيوريتي ستوديز 23، العدد 3 (2014): 431 – 470.

⁵⁴ بونوا فوكون ومات برادلي، Islamic State Gained Strength in Libya by Co-opting Local Jihadists، وول ستريت جورنال، 17 فبراير 2015،
<http://www.wsj.com/articles/islamic-state-gained-strength-in-libya-by-co-opting->

⁵⁵ أبو بكر ناجي، إدارة التوحش (مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، 2004)،

https://pietervanostaeyen.files.wordpress.com/2015/02/idarat_al-tawahhush_-_abu_bakr_naji.pdf.

⁵⁶ إيريك شميت، ISIS or Al Qaeda? American Officials Split over Biggest Threat، ذا نيويورك تايمز، 4 أغسطس 2015، <http://www.nytimes.com/2015/08/05/world/middleeast/isis-or-al-qaeda-american-officials-split-over-biggest-threat.html>.

⁵⁷ برجر، War on Error.

⁵⁸ أبو محمد العدناني، إن ربك لبالمرصاد، إعلام الفرقان، 21 سبتمبر 2014، <https://pietervanostaeyen.wordpress.com/2014/09/25/abu-muhammad-al-adnani-ash-shami-indeed-your-lord-is-ever-watchful/>.

⁵⁹ توماس هيغامر وبيتر نيسبر، Assessing the Islamic State's Commitment to Attacking the West، بيرسيكتيف أون تيروريسم 9، رقم 4 (أغسطس 2015)، <http://www.terrorismanalysts.com/pt/index.php/pot/article/view/440/html>.

⁶⁰ شميت، ISIS or Al Qaeda?

⁶¹ جيمس فيلدينغ، Britain Faces Biggest Threat from Terrorism in a Decade, Warns MI5، صنداي إكسبرس، 6 يوليو 2015، <http://www.express.co.uk/news/sunday/588902/MI5-warns-Britain-faces-biggest-threat-from-terrorism-in-decade>؛ إيانور بيردسلي، Prime Minister Says France Faces 'Unprecedented Terrorist Threat'، راديو إن بي آر 23 أبريل 2015، <http://www.npr.org/2015/04/23/401781223/prime-minister-says-france-faces-unprecedented-terrorist-threat>.

⁶² تشارلز ليستر، An Internal Struggle: Al Qaeda's Syrian Affiliate Is Grappling with Its Identity، مركز (مدونة)، معهد بروكنجز، 31 مايو 2015، <http://www.brookings.edu/blogs/markaz/posts/2015/05/31-syria-isis-lister>.

⁶³ كأفراد من المجموعة التي تُعرف باسم مجموعة خراسان، راجع مارتن شولوف، Khorasan: Are Syria's Mysterious 'Strangers with Horses' a Threat to the West?، ذا غارديان، 28 مايو 2015، <http://www.theguardian.com/world/2015/may/28/khorasan-a-syrian-mystery>؛ تشارلز ليستر، An Internal Struggle: Al Qaeda's Syrian Affiliate Is Grappling with Its Identity، مركز بروكنجز، 31 مايو 2015، <http://www.brookings.edu/blogs/markaz/posts/2015/05/31-syria-isis-lister>.

⁶⁴ ناصر بن علي العنزي، ثأراً لرسول الله، رسالة بشأن غزوة باريس المباركة، إعلام الملاحم، 13 يناير 2015، <http://jihadol.org.net/2015/01/13/al-malahim-media-presents-a-new-video-message-from-al-qaidah-in-the-arabian-peninsulas-naSir-bin-ali-al-ansi-vengeance-for-the-messenger-of-god/>.

⁶⁵ دوغالد مكنويل وبرايون تود، Al Qaeda Branch Calls for New Attacks against United States، سي إن إن، أغسطس 2015، <http://edition.cnn.com/2015/08/04/middleeast/al-qaeda-branch-yemen-united-states/>.

⁶⁶ أبو محمد العبدناني، ما كان هذا منهجنا ولن يكون، إعلام الفرقان، 17 أبريل 2014، <http://jihadology.net/2014/04/17/al-furqan-media-presents-a-new-audio-message-from-the-islamic-state-of-iraq-and-al-shams-shaykh-abu-muhammad-al-adnani-al-shami-this-is-not-our-manhaj-nor-will-it-ever-be/>

⁶⁷ مارتن شولوف، ISIS Leader Incapacitated with Suspected Spinal Injuries after Air Strike، ذا غاردريان، 1 مايو 2015، <http://www.theguardian.com/world/2015/may/01/isis-abu-bakr-al-baghdadi-incapacitated-suspected-spinal-injuries-iraq>؛ ميتشل بروثيرو، New Islamic State Audio Ends Talk that Leader Baghdadi Is Incapacitated، مكلاتشي دي سي، 14 مايو 2015، <http://www.mcclatchydc.com/news/nation-world/world/middle-east/article24784564.html>

⁶⁸ بيل روجيو، US Kills Islamic State's Deputy Emir for 'Khorasan Province' in Airstrike: Report، ذا لونغ وار جورنال، 9 فبراير 2015، http://www.longwarjournal.org/archives/2015/02/us_kills_islamic_sta_1.php

⁶⁹ إسماعيل خان، ISIS Leaders Reported Killed in Drone Strike in Afghanistan، ذا نيويورك تايمز، 9 يوليو 2015، <http://www.nytimes.com/2015/07/10/world/asia/us-drone-strike-said-to-kill-gul-zaman-and-shahidul-lah-shahid-of-islamic-state.html>

⁷⁰ Daesh Contradicts Reports of Hafiz Saeed Khan Killing، باجووك أفغان نيوز، 12 يوليو 2015، <http://www.pajhwok.com/en/2015/07/12/daesh-contradicts-reports-hafiz-saeed-khan-killing>

⁷¹ شميت، داعش أو القاعدة؟

⁷² إرين كونيغهام، The Flow of Jihadists into Syria Dries Up as Turkey Cracks Down on the Border، واشنطن بوست، الأول من أغسطس 2015، https://www.washingtonpost.com/world/middle_east/the-flow-of-jihadists-into-syria-dries-up-as-turkey-cracks-down-on-the-border/2015/07/31/d95f4234-34ad-11e5-b835-61ddaa99c73e_story.html؛ تشارلز ليستر، تغريدة عبر تويتر، 4 أغسطس 2015، https://twitter.com/Charles_Lister/status/628589684730544128/photo/1

عن المؤلف

تشارلز ليستر هو زميل زائر سابق في مركز بروكنجز الدوحة خلال الفترة بين يناير 2014 وديسمبر 2015. تركز أبحاثه على الإرهاب والتمرد والتهديدات الأمنية على مستوى ما دون الدولة في منطقة الشرق الأوسط بشكل عام، وبلاد الشام بشكل خاص. في الآونة الأخيرة، ركز ليستر عمله بشكل شبه حصري على تقييم حالة الصراع في سوريا عموماً، وتشكيلة التمرد المناهض للحكومة ومختلف مكوناته الجهادية خصوصاً. ليستر هو أيضاً مؤلف كتاب بعنوان *The Syrian Jihad: Al-Qaeda, the Islamic State and the Evolution of an Insurgency* (مطبعة هيرست وجامعة أكسفورد).

نبذة عن مركز بروكنجز الدوحة

تأسس مركز بروكنجز الدوحة، التابع لمعهد بروكنجز في واشنطن العاصمة، في العام 2008. ويُعتبر المركز نافذة المعهد في المنطقة ويقدم بحوثاً وتحليلات مستقلة وعالية الجودة حول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وسعيًا منه لتحقيق مهمته، يلتزم المركز بتقديم مشاريع وأبحاث ميدانية تتناول نقاشات السياسة الإقليمية والدولية، مركزاً على إشراك شخصيات بارزة حكومية وإعلامية وأكاديمية ورجال أعمال وممثلين عن المجتمع المدني، بشأن أربعة مجالات أساسية:

- (I) العلاقات الدولية في الشرق الأوسط، مع التركيز على أهمية العلاقات بين دول المنطقة وكذلك العلاقات بين الشرق الأوسط والولايات المتحدة وآسيا
- (II) الصراعات والتحولت بعد الصراعات ، بما في ذلك مسألة الأمن وعمليات السلام وإعادة الإعمار
- (III) الاستراتيجيات الاقتصادية والمالية في دول الشرق الأوسط، بما في ذلك الجغرافيا السياسية واقتصاديات الطاقة
- (VI) الحكم والإصلاح المؤسسي، بما في ذلك الديمقراطية والعلاقات بين الدول والمواطنين

يشجّع مركز بروكنجز الدوحة، الذي يفتح المجال أمام كافة جهات النظر مهما اختلفت، على التبادل القيمي للآراء بين منطقة الشرق الأوسط والمجتمع الدولي.

منذ تأسيسه، استضاف المركز عشرات الخبراء من مختلف دول العالم ونظّم عدداً كبيراً من الفعاليات، بما في ذلك مؤائد مستديرة ضمّت شخصيات رفيعة المستوى، وندوات السياسة، ومنتدى بروكنجز الدوحة للطاقة الذي يُعقد سنوياً. وبالإضافة إلى ذلك، قام المركز بنشر سلسلة من موجزات السياسة والأوراق التحليلية.

منشورات مركز بروكنجز الدوحة

2016

التنافس الجهادي: الدولة الإسلامية تتحدى تنظيم القاعدة
دراسة تحليلية، تشارلز ليستر

2015

التعامل مع دلهي: كيف ترسم الثقافة سياسة الهند تجاه الشرق الأوسط
موجز السياسة، كديرا بثياغودا

المقاتلون الأجانب العائدون: تجرهم أم إعادة دمجمهم؟
موجز السياسة، تشارلز ليستر

مسؤولية حماية التعليم العالي وإعادة بنائه في العالم العربي
موجز السياسة، سلطان بركات و سانسوم ميلتون

الإبحار في أجواء عدم اليقين: رد دولة قطر على طفرة الغاز العالمية
دراسة تحليلية، ناصر التميمي

هبوط أسعار النفط: الأسباب والتبعات الجيوسياسية
موجز السياسة، غريغوري غوس

منتدى بروكنجز الدوحة للطاقة 2015
تقرير مركز بروكنجز الدوحة - مبادرة أمن الطاقة بمعهد بروكنجز

قبول الاعتماد المتبادل: ديناميكيات الصين والشرق الأوسط
موجز السياسة، تشاؤولينغ فنغ

الإخوان المسلمون في الأردن: حان وقت الإصلاح
موجز السياسة، نيفين بندقجي

إصلاح قطاع الكهرباء في العراق
موجز السياسة، لؤي الخطيب وهاري استيبانان

من التعاون إلى القمع: العلاقات "الإسلامية-العسكرية" في مصر
دراسة تحليلية، عمر عاشور

الأردن الحصين: تشغيل الأموال لتفعيل الأعمال
موجز السياسة، سلطان بركات وأندرو لير

العودة إلى غزة: نهج جديد لإعادة الإعمار
موجز السياسة، سلطان بركات وعمر شعبان